جامعـــة الأزهـــــر
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
قســـم الثقافة الإسلاميــة

بحث مقدم لحولية الكلية

بعنـوان

المــزاح والضحك وموقــف الداعية منهمـــا
((دراسة تحليليــة))

مقدم البحث
د/ رمضان محمد علي مبروك مطاريـد
مدرس بقسم الثقافة الإسلامية بالكلية

ملخـص البحـــــث

جاء البحث بعنوان: (المزاح والضحك وموقف الداعية منهما "دراسة تحليلية")، وقد اشتمل على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة .

وقد بينتُ في المقدمة أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلته، والهدف منه، وخطة البحث فيه، ثم التمهيد وقد اشتمل على بيان لمعاني المفردات الواردة في العنوان .

وجاء المبحث الأول تحت عنوان (المزاح وموقف الداعية منه)، وقد اشتمل على تمهيد وخمسة مطالب تناولت في طياتها أنواع المزاح، وفوائده، وحكمه، وضوابطه الشرعية، ثم ذكرتُ صوراً من المزاح المحمود في عهد رسول الله ﷺ، وفي عهد الصحابة ﷺ، وسلف الأمة الصالح، ثم بيان موقف الداعية من المزاح، وما الذي يجب أن يكون عليه تجاه هذا الخُلق .

وجاء المبحث الثاني بعنوان: (الضحك وموقف الداعية منه)، وقد اشتمل على ستة مطالب بينتُ فيها أسباب الضحك، وأنواعه، وفوائده الشرعية والصحية، وآدابه، وعلاج كثرة الضحك، والأحكام الشرعية المتعلقة بالضحك في الصلاة، ثم ذكرت بعض صور من الضحك المباح في عهد رسول الله ﷺ وصحابته، ثم بيان موقف الداعية المسلم من الضحك، وما الذي يجب أن يكون عليه تجاه هذا الخلق .

وجاءت الخاتمة مشتملة على أهم نتائج البحث المستنبطة من ثناياه، وبعض التوصيات التي رأيتها تخدم الموضوع، ثم مراجع البحث، وفهرس الموضوعات .

وقد جاء البحث تلبية لواقعنا الذي نعيشه اليوم، وما آل إليه أمرنا في شأن الدعوة إلى الله، ودعاتها، لنقف من خلاله . على حقيقة ما نحن فيه من جِدٍّ وهزل، ولعبٍ ولهوٍ، فنصحح قدر ما نستطيع طلباً لاستقامة النفس رغبة في النجاة، ورهبة من العواقب الوخيمة في الحال والمآل إذا ما تركنا لأنفسنا العنان، فيما نتمازح به ونضحك لأجله، متناسين المهمة التي شرفنا الله بالقيام بها من هداية الخلق إلى الله الحق جل وعلا .

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الكلمات الدالة:

المزاح–الضحك–موقف–الداعية

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادة نحيا بها، ونموت عليها، ونلقى الله بها، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه وسار على نهجه بإحسان إلى يوم الدين .... وبعـد؛؛؛

فإن الله سبحانه وتعالى جعل الضحك والسرور من دلائل قدرته، وكمال عظمته، ومن عظيم رحمته بخلقه إذ خلق فيهم قوة الضحك . رحمة بهم وترويحاً . حيث خلق فيهم الفعل المؤدي إليه، والدال عليه، وأمكنهم من اكتسابه .

والضحك والمزاح باب فسيح، ومجال واسع الجنبات، يجد الداعية فيه الكثير من الطُّرَف والْمُلَحِ المحببة إلى النفس، حتى يصل بمشاعره وأحاسيسه إلى الرقَّة والسعادة، والفرح والهناءة .

كما يجد في الجانب الآخر من المزاح والضحك ما يصل بصاحبه إلى ما لا يُحمد من سوء العاقبة، وذلك بسبب سخرية أو استهزاء، أو تهكم أو هجاء يُقْصَدُ به شخصٌ معين .

والمزاح سبب في الضحك، أو أحد أسبابه الداعية إليه، وهو ضرب من الترويح عن النفس حتى يذهب عنها ما أصابها من ملل أو سآمة،وهو عون . لا بأس به . للداعية في مواصلة دعوته متى كان ذلك مضبوطاً بالضوابط الشرعية التي لا تخرجه عن حَدِّه والهدف المرجو منه، حتى يُرَوِّحَ عن نفسه، وعن من يدعوهم ليذهب عنهم الملل، وتنتفي عنهم السآمة من كثرة ما يسمعون من أمرٍ ونهي، ووعظٍ وإرشاد، وترغيب وترهيب ... الخ .

إنه لا حرج على الداعية الفاقه لأمر دعوته في أن يأخذ من الراحة والترويح ما لا يكون حراماً ليستعين به على أداء رسالته التي كُلِّفَ بها، والعمل على إنجاحها، وذلك بما تقتضيه الضرورة، وتتطلبه الفطرة البشرية .

ونظراً لأهمية موضوع هذا البحث عندي، وحرصي على معرفته، لأتبين حقيقته، وأقف على أبعاده الشرعية والاجتماعية حتى لا يلتبس الأمر عليَّ . وعلى حملة هذا الدين ومبلغيه . فأخلط بين الجِدِّ والهزل، ويضيع الهدف المرجو من وراء العمل، جمعت شتات فكري، وفتات عزيمتي . مستعيناً بصاحب الحوْل والقوة ذي الطَّوْل سبحانه في تفرده . لأكتب فيه سطوراً، وأسَوِّدَ فيه صفحات ظناً مني في الإفادة،وطمعاً في التغيير لما هو خير، عسى الله أن ينفعني به، وينفع به قارئه .

وكان من جملة الأسباب الداعية إلى ذلك :

- رؤيتي لمواقف كثيرة ومتكررة من بعض إخواننا الدعاة، إذْ يرسلون الطُّرَف (النكات) . بما تحمل من معانٍ فيها ما يخدش الحياء، ويذهب بهيبة قائله . وهم في مجالسهم، وفي كثير من أحوالهم .، متباهين فيما بينهم بذكر أحدث ما وصل إليهم في هذا الباب .
- وأردت . كذلك . بيان ما يجب أن يكون عليه حالنا . نحن دعاة الأمة . من سَمْتٍ طيب، وتصرف مُتَّزِنٍ تجاه هذه الأمور، وكيف يمكن توظيفها دعوياً بما يتناسب وواقع الدعوة والمدعوين .
- وأخيراً أردت بيان مرونة شريعتنا الغراء، واستيعابها لكل أمور حياتنا المختلفة، حيث لم تغفل تشريعاتها جانبي التكوين للكائن البشري (المادة والرُّوح)، فعملت على التوازن بينهما، وأشبعت كلاً منهما بما يستقيم أمره، متى

التزم المسلم بما جاء فيها وعمل به .

مشكلــة البحـــث:

يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال التساؤلات الآتية:

. ما المراد بالمزاح؟ وما ضوابطهُ الشرعية؟

. هل للمزاح هدف يسعى الداعية إلى تحقيقه؟ وما فوائده؟

. هل الوقت الذي نعيش فيه مناسب لكي نمزح؟

. ما المقصود بالضحك، وما الأسباب الداعية إليه، وما أنواعه؟

. ما الآداب التي يجب أن يتحلى بها المسلم حين يضحك؟

. هل للضحك فوائد تعود على صاحبها أم لا؟

. ما علاج كثرة الضحك؟ وما موقف الداعية منه؟

تلك هي تساؤلات البحث، والتي يحاول الباحث . مستعيناً بالله . الإجابة عليها في الصفحات القادمة، والله المستعان .

هــدف البحـــث:

يهدف البحث في هذا الموضوع إلى الوقوف على حقيقة الأمر فيه، ومدى نفعه وضرره بالنسبة للداعية نفسيّاً واجتماعيّاً ودعويّاً، وإلى تقديم العلاج المناسب لمن يكثر مزاحه على جِدِّ أمره .

خطـــة البحـــث:

تشتمل هذه الدارسة على مقدمة وتمهيدٍ ومبحثين وخاتمة .

أما المقدمة: ففيها بيان لأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلته، والهدف منه، ثم خطة البحث فيه .

التمهيد: وفيه بيان لمفردات البحث الواردة في عنوانه (المزاح . الضحك . الداعية) .

وأما المبحث الأول: فقد جاء بعنوان: (المزاح وموقف الداعية منه) .

وقد اشتمل على تمهيد وخمسة مطالب:

المطلب الأول: أنواع المزاح، وبيان فوائده .

المطلب الثاني: حكم المزاح في الشرع الحنيف .

المطلب الثالث: الضوابط الشرعية للمزاح .

المطلب الرابع: صور من المزاح المحمود .

المطلب الخامس: موقف الداعية من المزاح .

المبحث الثاني: (الضحك وموقف الداعية منه) .

وفيه تمهيد وستة مطالب:

المطلب الأول: أسباب الضحك .

المطلب الثاني: أنواع الضحك .

المطلب الثالث: فوائد الضحك وآدابه .

المطلب الرابع: الأحكام الشرعية المترتبة على الضحك في الصلاة .

المطلب الخامس: صور من الضحك المباح .

المطلب السادس: موقف الداعية من الضحك

ثم الخاتمة وبها أهم النتائج والتوصيات، ثم مراجع البحث وفهارسه الفنية .

وبالله التوفيـق؛؛؛

التمهيـــــد

بيان مصطلحات البحث (معنــى المزاح ـ معنــى الضحك ـ تعريف الداعية)

أولاً: تعريف المــزاح:

أ ـ في اللغة:

تدور مادة الفعل ((مَزَحَ)) حول المداعبة والتلطف والمباسطة .

- والاسم منه: المُزَاح: بضم الميم. والمِزَاحُ: بكسر الميم: مصدر مازحهُ .
- والمُزَّحُ من الرجال: هم الخارجون من طبع الثقلاء، المتميزون من طبع البُغَضَاء [١] .

ب ـ في الاصطلاح:

وعلى هذا: فالمزاح يعني: ذِكْرُ الإنسان حديثاً يُسْتَمْلَحُ، تستلطفه النفس ويستهويها بما يحمل من المعاني التي تدخل السرور عليها، وتكون سبباً في ابتهاجها وسعادتها .

- وسُمِّيَ المزاح مِزاحاً: لأنه يزيح عن الحق ويبعد عنه في القول والفعل [٢] .
- والمزاح: وسيلة من الوسائل التي يُقْصَدُ بها المباسطة والترويح عن النفس، بحيث لا يفضي في نهاية الأمر إلى ضرر يلحق المازح أو الممزوح معه، فإذا حَدَا المزاح بصاحبه أو بغيره إلى ضررٍ كان منهيّاً عنه .
- والمزاح الخالي من الكذب والاستهزاء والسخرية مزاح محمود لا بأس به لأنه يناسب الفطرة الإنسانية، وتجد فيه ما يدفع عنها السآمة والملل .

ثانياً: الضحــك:

أ ـ تعريف الضحك في اللغة:

مادة الفعل ((ضَحِكَ))، ضَحْكاً وضِحْكاً أي: انفرجت شفتاه، وبدت نواجذه من السرور .

وضحَّكه: جعله يضحك، والضُّحْكَةُ: الشيء الذي يُضْحَكُ منه، والرجُلٌ الذي تضحكُ الناسُ منه. والأُضحوكة: كل ما يُضْحَك منه .

والمُضْحِكَةُ: النادرةُ المستملحَةُ التي تثير الضحك [٣] .

وقد وردت مادة الضحك ومشتقاتها في القرآن الكريم عشر مرات في سور: التوبة، هود، المؤمنون، النمل، الزخرف، النجم، عبس، المطففين [٤] .

- چ ئد ى ى چ هود: ٧١ .
- چ ڈ ڈ ڈ ڈ چ المؤمنون: ١١٠.

---

(١) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ٦/ ٤٨، مادة: مزح، ط/ صادر، بيروت، ط/ أولى، ١٩٩٧م .

(٢) انظر: المراح في المزاح، أبو البركات الغزي، ص ١،طبعة: مكتبة مشكاة الإسلامية،د. ت، شبكة المعلومات الدولية، تحميل وطبع للكتاب في الجمعة ٢٠ من رجب ١٤٣١هـ. ٢/ ٧/ ٢٠١٠م .

(٣) المرجع السابق، ٤/ ١٠٩، مادة: ضحك، والمعجم الوجيز، ص ٣٧٧، ضحك، ط/ مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط: أولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

(٤) محمد فؤاد عبد الباقي،المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة: ضحك، باب: الضاد، ص ٥٣٠ .

- چ ٹ ٹ ٹ ٹ چالنجم: ٦٠.
- چ ڑ ڑ چالتوبة: ٨٢ .
- چ ى ى ي ي چالزخرف: ٤٧ .
- چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئې ئې چالمطففين: ٢٩ .
- چ □ □ □ □ □ □ □ چالمطففين: ٣٤ .
- چ □ □ □ چالنجم: ٤٣ .
- چ ڈ ۀ ۀ چالنمل: ١٩.
- چ □ □ □ چعبس: ٣٩ .

ب ـ في الاصطــلاح:

من خلال التعريف اللغوي السابق لمادة الفعل ((ضحك)) يمكن تعريفه في الاصطلاح . تبعاً لذلك . بأنه: عملية فسيولوجية [١] تنشأ من داخل الإنسان، بسبب مؤثر خارجي، يظهر أثرها على ملامح الوجه فيبدو في صورة مشرقة متهللة، سواء ظهر له صوت أو لم يظهر .

والضحك ظاهرة نفسية واجتماعية وفسيولوجية تختص بالإنسان دون غيره من بقية المخلوقات، وهو انفعال يتولد عند التلاشي الفجائي لحالة انتظار أو توقع كانت قد بلغت أعلى درجة من درجاتها [٢] .

ولكون الضحك ظاهرة نفسية وفسيولوجية فإن الإنسان . أثناء ضحكه . قد يتحرك حركات معينة، كأن يحرك يديه، أو يصفق بهما، أو يمسكهما، ود يدخل بعضهما في بعض ويضعهما أمام صدره، أو يقفز فرحاً أثناء الضحك الشديد .

وقد يحدث السعال واللعاب الرغامي من جراء الضحك، وكل هذه الانفعالات سببها تبديل التوازن الهرموني في داخل جسم الإنسان الضاحك [٣] .

- وعلامات الضحك على الوجه تشمل السرور والسعادة، ولمعان الوجه وبريقه، وانفراج الشفتين حتى تظهر مقدمات الأسنان، وقد يبلغ الضحك بصاحبه حتى تبدو نواجذه، وقد يتمادى فيه فيصير قهقهة بصوت عالٍ، مع عدم السيطرة على المشاعر والانفعالات .
- والتبسم ضرب من الضحك، ويكون بانفراج الشفتين، أو بدون انفراج لهما، من غير صوت مسموعٍ، وهذا هو القدر

---

(١) علم الفسيولوجي: هو علم وظائف الأعضاء، وهي مادة تدرس في كليات الطب .

(٢) مقال بعنوان : فوائد الضحك، ماجدة مكتوب، منتديات ويكبيديا، شبكة المعلومات الدولية على الرابط التالي:
htt:// Majdah. Maktoop. Com/ vb/ Majdah 95495، زيارة للمواقع في ٢٠ من رجب ١٤٣١هـ. ٢/ ٧/ ٢٠١٠٩م .

(٣) مقال بعنوان: فلسفة الضحك والفكاهة والمزاح، للكاتب: صبحي درويش، شبكة المعلومات الدولية على الرابط التالي:
Htt:// www. Droob com/? 8837، زيارة للموقع في ٢٠ من رجب ١٤٣١هـ. ٢/ ٧/ ٢٠١٠م .

المحمود من الضحك، حيث كان ذلك جُلُّ ضَحِكِ رسول الله ﷺ، وعليه سار السلف الصالح في حياتهم [١] .

وقد ورد لفظ التبسم في القرآن الكريم في موضع واحد في سورة النمل في قوله تعالى: چڈ ڈ ژ ژ ڑ چ[٢] .

والابتسامة وسيلة يعبر بها الفرد عن رغبته في إقامة بعض الروابط الاجتماعية مع الأفراد لاسيما حينما يشعر بالخجل أو الحياء. والإنسان المبتسم هو في الغالب أقل قابلية للحرج في مواجهة الحياة من غيره .

والابتسامة متنفس طبيعي للإنسان فلو كتم الإنسان انفعالاته وتوتراته لحدث له ما لا يُحمد عقباه .

والعلامة المؤكدة للابتسامة الحقيقية هي: بريق العينين الذي يصاحب انفراج الأسارير .

وعملية التبسم، عملية فسيولوجية حيث يتبدل التوازن الهرموني للجسم وخاصة الوجه عند الضحك، حيث يرتفع الضغط داخل البطن، وربما أدى ذلك إلى انفلات المصرَّة البولية، وتحتقن الأوعية الدموية داخل الوجه، وتمتلئ بالدم فتحمر الوجنتان، وقد تدمع العينان، ويسيل اللعاب ويحدث السعال، وربما حدث خروج شيء من مخارج الضاحك (القبل والدبر) وكل هذا بسبب تبديل التوازن الهرموني داخل الجسم، وعدم استطاعة الضاحك السيطرة على مشاعره وانفعالاته .

والتبسم أولى محطات الضحك وهو انفراج الشفتين، وتهلل الوجه، وبريق العيني وهو تعبير عن السرور والابتهاج، وتشارك العينان في الضحك، وتتقلص عضلات الوجه، ويؤدي ذلك إلى سنحة خاصة هي سنحة الفرح [٣] .

ثالثاً: تعريف الداعيــة:

الداعي: هو من يدعو إلى هُدَىً أو ضلالة، ويقال: الداعية، والتاء فيه زيدت للمبالغة، والدعاة: قوم يدعون غيرهم إلى دين أو مذهب أو فكرة، صواباً كانت أم خطأً. والداعية :التي تدعو إلى نفسها، يقال: هذه أمور داعية إلى كذا أو كذا [٤] .

- والداعية إلى الله هو: المسلم العاقل . مكلفاً كان أو غير مكلف ممن يحسن القول والعرض لتعاليم الإسلام . الذي يعرف الإسلام وتعاليمه، ويقوم بتبليغه إلى غيره، . بالحكمة والموعظة الحسنة، وبكل ما أمكن من وسائل وأساليب صحيحة . طلباً لهدايته، وإرشاده إلى ما فيه صلاح أمره في العاجل والآجل .
- وهو المحتسب . في كل ما يلحقه من أذى أو ضرر وهو قائم على البلاغ . عند الله الأجر والمثوبة أسوة برسول الله ﷺ .

المبحــث الأول

---

(١) انظر: الإمام/ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/ ٥٢١، ط/ دار الريان للتراث، القاهرة، ط/ ثانية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م .

(١) سورة النمل، الآية (١٩)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ١٥١، ط/ دار الحديث بالقاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

(٢) مقال بعنوان: فوائد الضحك، ماجدة مكتوب، شبكة المعلومات الدولية، مرجع سابق .

(٤) انظر: المعجم الوسيط، ١/ ٢٩٦ . ٢٩٧، مادة (دعو . ى)، ط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط: ثالثة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. وانظر: لسان العرب، ٢/ ٣٩٠ . ٣٩١، مادة (دعا)، مرجع سابق .

المـزاح وموقـف الداعيــة منــه

تمهيـــــد:

المزاح خُلُق يحبه كثير من الناس حيث إنه وسيلة للترويح عن النفس وذهاب الهموم عنها، وهو مطلب له أهميته في حياة الداعية على المستوى الشخصي . إذ إنه بشر يعتريه ما يعتري بني جنسه من الكآبة والملل . وعلى المستوى الدعوي حيث يستميل به الداعية قلوب من يدعوهم .

والمزاح . كما أنه متنفس للإنسان يُنَفِّسُ به عن نفسه . سنّة مشروعة، فعله رسول الله ﷺ. ولما كان الأمر كذلك كان من الواجب على الداعية أن يعرف آدابه، ويلتزم بضوابطه، حتى يأتي به على وجهه المحمود، ويتحقق به ما يأمله وتصبو إليه نفسه، ولا يكون سبباً في بغض غيره له، أو استهجان ما يقوله، أو النفور عنه .

ومن هذا المنطلق رأيت أن أُجِّدد بعض معالم هذا الخُلُق . المزاح . وأبين أنواعه وفوائده، وحكمه وضوابطه، وما يجب أن يراعيه المازح عند مزاحه، مستدلاً في ذلك بما ورد في الشرع الحكيم من أقوال وآثار وأفعال، حتى تتم للداعية الفائدة منه، ثم أذكر بعض صور المزاح المحمود في عهد رسول الله ﷺ، والسلف الصالح ﷺ، وأبين موقف الداعية المسلم من ذلك كله .

المطلب الأول: أنــواح المزاح، وبيــان فوائــده

لعل فيما سبق ذكره إشارة إلى نوعي المزاح اللذين لا ثالث لهما، فالمزاح إما محمود، وإما مذموم، وإليك البيان .

أولاً: المــزاح المحمــود:

المزاح المحمود هو ما لا يلام عليه المازح، ولا يُقْدَحُ في هيبته، وهو الذي لا يخالطه ما يكره الله ﷻ، فلا يكون بإثم يكتسبه المازح، أو سبباً في قطيعة رحم، وهو المباح الذي تطيب به النفس وتأنس به، وكان من هدْي رسول الله ﷺ وسلفه الصالح، حيث يذكر المازح المواقف التي كان يمزح فيها رسول الله ﷺ مع أصحابه، وكذا السلف الصالح ﷺ، أو أن يأتي من المزاح ما يناسب الحالة التي عليها القوم شريطة أن يتجنب الكذب فيما يقول، وألا ينقص من قدر غيره، تطييباً للنفوس، وترويحاً لها حتى يتسنى للمازح تحقيق الهدف من مزاحه، وبلوغ الغاية التي ينشدها، من تقرير حكم، أو النهي عن أمر ما من الأمور غير المشروعة، أو الدعوة إلى خير ... إلخ .

ثانياً: المزاح المذمــوم:

كما يُحمد المزاح في بعض صوره . نظراً لِنُبْلِ الهدف منه، وعظيم النفع المترتب عليه . فإنه يذم . كذلك . متى كان سبباً في إثارة العداوة، وظهور الشحناء والبغضاء، وإيقاد نار الفتنة بين المازح والممزوح معه، فإنه حينئذٍ يذهب الهيْبة،ويقطع الصداقات،وصلة الأرحام، ويجرئ الدنئ على المازح، ويكسب حقد القلوب عليه [1] .

إن المازح متى أفرط في مزاحه ضيع حق نفسه في احترام غيره له، وسقوط هيبته في نظره، وضيع حق الله . كذلك . في تركه عظائم الأمور التي كلفه الله بها، فانشغل بسفاسف الأمور عن جِدِّها، وضيع وقته سدى، وهو لا شك

---

(١) انظر: الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، كتاب: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ٢/ ٤٥، طبعة: دار الوفاء، المنصورة، ط: أولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، تحقيق وتعليق: د/ محمد رأفت سعيد .

مسئول عنه .

يقول الماوردي: (.. فالعاقل يتوخى بمزاحه إحدى حالتين لا ثالث لهما. إحداهما: إيناس المصاحبين، والتودد إلى المخالطين، وهذا يكون بما أنس من جميل القول، وبسط من مستحسن الفعل. وقد قال سعيد بن العاص [١] ﷺ لابنه: اقتصد في مزاحك، فإن الإفراط فيه يذهب البهاء،ويجرئ عليك السفهاء، وإن التقصير فيه، يفضُّ عنك المؤانسين، ويوحش منك المصاحبين.

والحالة الثانية: أن ينفي بالمزاح ما طرأ عليه من سَأَم، وأحدث به من هَمٍّ، فقد قيل: لابد للمصدور . المصاب بمرض في الصدر . أن ينفث، وقد قال الشاعر:

أَفِدْ طبعَكَ المكدود بالجِدِّ راحةً يَجِمَّ وَعِلِّلْهُ بشيءٍ من المزْحِ

ولكن إذا أَعْطَيْتَهُ المزحَ فليكن بمقدارِ ما تُعْطِى الطعامَ من المِلْحِ) [٢] .

والداعية إلى الله . عاقل حصيف . يتوخى أن يذهب بهاء وجهه، وتضيع هيبته بين أقرانه، وأن ينفضَّ الناس من حوله بما فيهم الصديق المؤانس، فله في المزاح رخصة في تأليف القلوب، وجمع الكلمة، ومحاربة داء العزلة .

فوائــد المــزاح:

للمزاح فوائد تعود على الشخص المازح، وعلى الممزوح معه كذلك، ومن ذلك:

١ . القدرة على التخلص من الخوف والغضب والقلق، وغير ذلك من الأمور التي تؤثر على نفسية الإنسان بصورة سلبية، فإذا مزح ذلك الشخص، أو استمع إلى طُرْفَةٍ أو أُمْرٍ مُسْتَملَحٍ، فقد أدخل على نفسه شيئاً من السرور والبهجة، وذهب عنه ما يخوفه ويغضبه، وخفف عن نفسه ما بها من قلق واضطراب وتوتر .

وسبب ذلك: أن مركز الإدراك،والتفكير في المُخِّ ينتقل من حال إلى حال آخر، وينشغل بما هو كائن أمامه مما هو مُدْرَكٌ بإحدى الحواس التي وهبها الله الإنسان من سمع، وبصر، وتذوق، وْلَمسٍ، وشم وطبيعة النفس البشرية الهروب مما يعكر صفوها، ويجلب لها الهمَّ، إلى ما يريحها ويبهجها .

٢ . التخلص من السآمة والملل .

إن من طبيعة الحياة التي نحياها المحن والابتلاءات، والإنسان فيها بين أمرين: عُسْر ويسر، كَرْب وفَرَج، فرح وسرور يقابلهما حزنٌ وَهَمٌّ ... إلخ. ومما لا يغفل . وقد سبق ذكره . أن من طبيعة النفس البشرية الملل والسآمة مِمَّنْ يلقى عليها النصح، ويسدي إليها المعروف . لاسيما وإن كانت هذه وظيفته . حيناً بعد حين،فكثرة التكرار للنصيحة والأمر والنهي مدعاة لحدوث الملل من الداعي إلى ذلك .

فإذا وجد الداعية في مدعويه مثل ذلك، وبدا على وجوههم نوع من الغفلة عن الذي يقوله، فعليه أن يعطي لهم سؤالاً، أو لغزاً فيه من المداعبة والترويح ما يذهب عنهم الذي حلَّ بهم من الملل والضيق .

---

(١) سعيد بن العاص: صحابي جليل من أصحاب رسول الله ﷺ، وهو أخو عمرو بن العاص بن وائل القرشي، ولد عام الهجرة، وكان من أشراف قريش وأجودهم وفصحائهم، توفي عام ٥٩هـ.انظر:عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٢/ ٢٤٥ . ٢٤٦، ط/ الشعب، بدون تاريخ .

(٢) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص ٣٨١، ٣٨٢، تحقيق: د/ حمزة النشرتي، ط/ المكتبة القيمة، القاهرة، بدون تاريخ . وانظر: المراح في المزاح، لأبي البركات الغزي، ص ١، ٢، مرجع سابق .

وقد كان دَأْبُ سيدنا رسول الله ﷺ، تَخوُّل أصحابه بالنصيحة بين الحين والآخر خشية السآمة والملل .

وفي صحيح البخاري جاء عن ابن مسعود ﷺ أنه كان يمنع نفسه من الخروج لوعظ الناس وتذكيرهم بعض الأيام وقال موضحاً سبب ذلك:﴿ ولكنه يمنعني من الخروج إليكم أن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا ﴾ (١) .

وفي الدراسات الطبية الحديثة قيل: كلما استخدم الشخص الانفعالي المزاح والفكاهة مبكراً في حياته، كان ذلك أفضل له في تحقيق التكيف والتعامل المنساب مع الآخرين .

وقد انتبه كثير من الناس في هذا العصر لميزات الفكاهة والمزاح واستخدموها في تحقيق الكثير من الفوائد الصحية، والسعادة النفسية، حيث إن دور المزاح كبير في خفض التوترات والانفعالات الشديدة لدى الأفراد شديدي الانفعال (٢) .

٣ . ومن فوائد المزاح مؤانسة الأصحاب، وطرد الوحشة، وتأليف القلوب، كما أنه مظهر من مظاهر الأخوة التي تقتضيها طبيعة هذا الدين الحنيف .

إن مزاح المسلم مع أخيه في الدين مظهر للين الجانب، وتطييب الخاطر، والمباسطة والملاطفة، وإدخال السرور عليه، والمسلم من وراء كل ذلك يبتغي الأجر والمثوبة من الله رب العالمين .

وفي الحديث عن أبي ذرّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:﴿تَبَسُّمُكَ في وجه أخيك صدقة ... ﴾ (٣) . فمتى كان الهدف من المزاح ما سبق، فإن فائدته جليلة، وعاقبته حميدة. ولو تصفح الدعاة إلى الله هَدْي رسول الله ﷺ لوجدوا فيه: البشاشة والتبسم في وجه أصحابه وأهل بيته، ففي الحديث: ﴿ لما قدم أبو عبيدة من البحرين بمالٍ وعلمت الأنصار بذلك، تعرضوا لرسول الله ﷺ، لما انصرف من صلاة الصبح، فلما رآهم تَبَسَّم رسول الله ﷺ .... الحديث ﴾ (٤) .

والشاهد من الحديث أنه تبسَّم في وجوههم لما رآهم، وقرأ ما في أعينهم من الحاجة إلى المال، وحفظ عليهم حياءهم، وطمأنهم بأن خيراً سيصل إليهم .

كما يجد الدعاة إلى الله في الهدْي النبوي الدعوة إلى الرفق واللِّين في أمور حياته ﷺ، وما الاستجمام والترويح عن النفس إلا من باب الرفق الذي دعا إليه الإسلام .

ويطيب المزاح ويستحب إن كان لتحصيل فائدة لا تحصل إلا بسببه مع الأصحاب والإخوان، أو لمصلحة دعوية في بذل نصح وتقريب قلوب، وزيادة محبة ومودَّة، وإزالة كدر، وإيجاد لأجواء المحبة والتعارف والتآلف .

---

(١) صحيح البخاري، المجلد الرابع، ٧/ ٢١٧، كتاب: الدعوات، باب: الموعظة ساعة بعد ساعة، حديث رقم (٦٤١١)، ط/ دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، انظر: صحيح مسلم، ٤/ ٤٧٨، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: الاقتصاد في الموعظة، حديث رقم (٢٨٢١)، ط/ دار الحديث بالقاهرة، ط/ أولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، تحقيق: د/ مصطفى الذهبي .

(٢) مقال بعنوان: فوائد الضحك، منتديات ويكبيديا، شبكة المعلومات الدولية، ماجدة مكتوب، مرجع سابق، بتصرف .

(٣) سنن الترمذي، ٤/ ١١٢، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في صنائع المعروف، حديث رقم (١٩٥٦)، ط/ دار الحديث بالقاهرة، ط/ أولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، تحقيق: د/ مصطفى محمد حسين الذهبي، والحديث قال فيه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وقد انفرد به الترمذي .

(٤) صحيح البخاري، المجلد الرابع، ٧/ ٢٢١، كتاب: الرقاق، باب: ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، حديث رقم (٦٤٢٥) .

ولا حرج في أن يأخذ الداعية إلى الله من الراحة والانبساط ما لا يكون محظوراً، ليستعين به على مواصلة دعوته، والسير بها قدماً نحو التقدم والرقي، وبلوغ العالمية في نشرها وتبليغها .

وعندما يتصفح الداعية الهدي النبوي الكريم يرى أن النبي ﷺ كان يعيش بين أصحابه وفيهم الحازم صاحب الجِدّ، ومن بينهم صاحب الدعابة، ولم ينكر على أحدٍ منهم، وكانوا يضحكون ويمزحون، والإيمان في قلوبهم راسخ رسوخ الجبال الشوامخ [١] .

المطلب الثاني: حُكْمُ المزاح في الشرع الحنيف

المزاح المحمود الذي يهدف إلى ما فيه خير من أمر الدين والدنيا مشروع، دلت عليه السنة النبوية ومن ذلك:

أ . ما رواه أنس بن مالك ﷺ حيث قال: ﴿ إن كان النبي ﷺ ليخالطنا، حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عُمَيْر، ما فَعَلَ النُّغَيْر؟ ﴾ [٢] .

والنُغَيْر: طائر أحمر المنقار، وقيل هو: فراخ العصافير [٣] .

ب . ما رواه أبو هريرة ﷺ: ﴿ أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله إنك تُدَاعِبُنَا، قال: إني لا أقول إلا حَقّاً ﴾ [٤] .

جـ . وعن أنس بن مالك ﷺ ﴿ أن رجلاً اسْتَحْمَلَ رسول الله ﷺ . أي طلب منه أن يحمله على بعيره . فقال رسول الله ﷺ:إني حاملك على ولد الناقة، فقال: يا رسول الله، ما أصنع بولد الناقة؟ فقال رسول الله ﷺ: وهل تَلِدُ الإبِلَ إلا النوقُ ﴾ [٥] .

د . وعن أنس ﷺ ، أن النبي ﷺ قال له: ﴾ ياذا الأذنين ﴾ [٦]. يعني: أنه مازحه بذلك .

هـ . ومن الآثار ما روي عن أنس ﷺ: ﴿ أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر بن حرام الأشجعي، كان حجازياً وكانت له صحبة مع رسول الله ﷺ، وشهد بدراً. وكان يُهْدِي إلى رسول الله ﷺ من هدَّية البادية، فيجهزه النبي ﷺ، إذا أراد أن يخرج، فقال رسول الله: إن زاهراً باديتُنَا ونحن حاضرته، قال . أي أنس بن مالك .: وكان النبي ﷺ يحبه، وكان رجلاً دميماً، فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعاً له في السوق، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره،فقال:أَرْسِلْنِي [٧]،مَنْ هذا؟ فالتفت، فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يَأْلُوا [٨] ما ألصق ظهره بصدره ﷺ حين عرفه، وجعل رسول الله ﷺ يقول: من يشتري هذا العبد؟ فقال: يا رسول الله، إذاً والله تجدني

---

(١) المراح في المزاح، ص ٧، مرجع سابق، بتصرف .

(٢) صحيح البخاري، المجلد الرابع، ٧/ ١٣٣، كتاب: الأدب، باب: الانبساط إلى الناس، حديث رقم (٦١٢٩) .

(٣) المعجم الوسيط،مادة (نَغَرَ)، ٢/ ٩٧٤، مرجع سابق، وانظر: فتح الباري، ١٠/ ٦٠٠، مرجع سابق .

(٤) سنن الترمذي، ٤/ ١٢٦، حديث رقم (١٩٩٠)، وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح .

(٥) السابق، ٤/ ١٢٦ . ١٢٧، حديث رقم (١٩٩١)، وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح غريب .

(٦) السابق، ٤/ ١٢٧، حديث رقم (١٩٩٢)، وقال أبو عيسى: حديث صحيح غريب .

(٧) أَرْسِلْنِي: دَعْني واتْرُكْنِي وأَطْلِق سراحي، انظر: المعجم الوسيط (أرسل)، ١/ ٣٥٦، مرجع سابق .

(٨) لا يَأْلُوا: لا يُقَصِّرُ ولا يَفْتُر أو يَضْعُف ولم يدخر جهداً، المرجع السابق (ألاَ)، ١/ ٢٥ .

كاسداً، فقال النبي ﷺ: لكن أنت عند الله غالٍ ﴾ [١] .

ومنها ما روي عن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته فاطمة < حيث قال: ﴿ رَوِّحُوا عن القلوب، وابتغوا لها طرائف الحكمة، فإنها تَمَلُّ كما تملُّ الأبدان ﴾ [٢] .

وحاصل ما سبق:

أن المزاح من هدْي رسول الله ﷺ، فعله تلطفاً وانبساطاً مع أصحابه، وعلى الداعية اتباع الهدي النبوي في ذلك حتى يستميل به قلوب المدعوين إليه، وعليه تَرْكُ التعبيس والتجهم، وإلا كان الناس في سجن . من نوائبِ الدهر . إن لم يكن الترويح عنهم، وطرد السآمة والملل عن قلوبهم، لأن القلوب إذا مَلَّتْ عَمِيَتْ .

وعلى هذا النحو جرى عمل كثير من السلف الصالح ﷺ، فقد جاء في الأثر عن ابن مسعود ﷺ: ﴿ خالط الناس ودينك لا تَكْلِمَنَّهُ [٣] ﴾ .

وجاء في رواية أخرى: ﴿ خالطوا الناس وصافوهم بما يشتهون، ودينكم لا تَكْلُمُنَّهُ ﴾ والمراد من ذلك: الملاطفة في القول بالمزاح وغيره [٤] .

لكن جاء في سنن الترمذي ما يفيد بأن المزاح مكروه، وتركه أوْلى، بل النهي عنه هو الصواب، ومن ذلك:

. ما روي عن ابن عباس { : عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿ لا تمار أخاك، ولا تمازحه، ولا تَعِدْهُ مَوْعِدَةً فتخلفه ﴾ [٥] .

ومن الآثار الدالة على ذلك:

. ﴿ لكل شيء بدء، وبدء العداوة المزاح ﴾. وقيل: ﴿ لو كان المزاح فحلاً ما ألقح إلا الشر ﴾ . وقال جعفر بن محمد: ﴿ إياكم والمزاح، فإنه يذهب بماء الوجه ﴾. وقال إبراهيم النخعي: ﴿ لا يكون المزاح إلا في سخف أو بطر ﴾ . وقال الإمام ابن عبد البر: ﴿ وقد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح لما فيه من ذميم العاقبة، ومن التوصل إلى الأَعْراض، واستجلاب الضغائن وإفساد الإخاء ﴾ [٦] .

وهنا يأتي السؤال:

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٢/ ٢٤٥، ٢٤٦، مرجع سابق .وانظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ١/ ٢٧٢، أبو بكر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المالكي، ط: مكتبة مصر، نشر: دار مصر للطباعة، الفجالة، القاهرة، د. ت .

(٢) أورده الخطيب البغدادي في كتاب : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ٢/ ١٢٩، مرجع سابق .

(٣) لا تكلمنه:لا تجرحه أو تخدشه والمراد:المحافظة على الدين من أن يرمى بما مستهجن بسبب مزاح المسلم.انظر: المعجم الوسيط، ٢/ ٨٢٨، مادة (كلم)، مرجع سابق .

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٠/ ٥٤٣، مرجع سابق .

(٥) سنن الترمذي، ٤/ ١٢٧، كتاب البر والصلة، باب : ما جاء في المراء، حديث رقم (١٩٩٥)، مرجع سابق . والحديث انفرد به الترمذي، وفي إسناده ليث بن أبي سليم بن ريم القرشي، شعيب، قال أحمد بن حنبل: مضطرب الحديث، وقال يحيى بن معين: ضعيف يكتب حديثه، وضعفه أبو حاتم الرازي. وقال بن عدي: يكتب حديثه . انظر: سنن الترمذي، هامش ٤/ ١٢٧، هامش ٣/ ١١٥، حديث رقم: ٨٢٤ .

(٦) انظر هذه الآثار وغيرها في بهجة المجالس، ٢/ ٥٦٩ وما بعدها، نقلاً عن: مجلة البيان، العدد (١٥٦)، ص ٢٠ وما بعدها، شعبان ١٤٢١هـ . نوفمبر ٢٠٠٠م، مقال بعنوان: مسائل في المزاح، محمد بن عبد الله السحيم، وانظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ٣/ ٢٠٢، ٢٠٣، ط/ دار الحديث بالقاهرة، ط/ أولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، تحقيق: سيد إبراهيم، وانظر: المراح في المزاح، ص ١، ٢، مرجع سابق .

كيف يمكن الجمع بين هذه الأحاديث والآثار التي تجيز المزاح، وتبيحه، وبين تلك التي تنهي عنه؟

والجواب كما ذكر الإمام ابن حجر في الفتح حيث قال: (.. والجمع بينهما أن المنهي عنه ما فيه إفراط، أو مداومة عليه، لما فيه من الشغل عن ذكر الله، والتفكر في مهمات الدين، ويئول كثيراً إلى قسوة القلب والإيذاء والحقد، وسقوط المهابة والوقار، والذي يسلم من ذلك هو المباح، فإن صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب ومؤانسته فهو مستحب) [١] .

ومثله قال الإمام الغزالي . ~ . في إحيائه حيث جاء:

(.. فاعلم أن المنهي عنه . يقصد المزاح . الإفراط فيه، أو المداومة عليه. أما المداومة فلأنه اشتغال باللعب والهزل فيه، واللعب مباح ولكن المواظبة عليه مذمومة، وأما الإفراط، فإنه يورث كثرة الضحك، وكثرة الضحك تميت القلب، وتورث الضغينة في بعض الأحوال، وتسقط المهابة والوقار. فما يخلو عن هذه الأمور فلا يُذم) [٢] .

ثم يقول . ~ . في موضع آخر، بعد أن أورد آثاراً كثيرة على جواز المزاح وإباحته، وأنه من هدْي رسول الله ﷺ مع أهل بيته، ومع أصحابه: (فهذه مطايبات يباح مثلها على الندور لا على الدوام،والمواظبة عليها هزل مذموم، وسبب للضحك المميت للقلب) [٣] .

وقد بين أبو البركات الغزي في كتابه هذه الآثار وتلك الأخبار وعلق عليها قائلاً:

قد ورد في ذم المزاح ومدحه أخبار، فحملنا ما ورد في ذمه على ما إذا وصل إلى حدِّ المثابرة والإكثار، فإنه إزاحة عن الحقوق، ومخرج إلى القطيعة والعقوق، يَصِمُ المازِح، ويضيم الممازَح، فوصمة المازح أن يذهب عنه الهيبة والبهاء، ويجري عليه الغوغاء والسفهاء، ويورث الغل في قلوب الأكابر والنبهاء. وأما إضامة الممازح، فلأنه إذا قوبل بفعل ممض وقول مُسْتَكْرَه وسكت عليه أحزن قلبه، وأغل فكره ... وربما كان للعداوة والتباغض سبباً، فإن الشر إذا فتح لا يَسْتَد، وسهم الأذى إذا أُرسل لا يرتد، وقد يعرض العِرْضَ للهتك، والدم للسفك، فحق العاقل يتقيه، وينزه نفسه عن وصمة مساويه ..

وحملنا ما ورد في مدح المزاح على ما سلم مما ذكر، فإنه قَلَّ ما يعرى من المزاح من كان سهلاً، فالعاقل يتوخى بمزحه إحدى حالتين: إما إيناس المصاحبين، والتودد إلى المخاطبين، وهذا يكون بما أنس من جميل القول، وبسط من مستحسن الفعل ..، وإما أن ينفي بالمزاح ما طرأ عليه من سأم، أو حدث به من هَمٍّ وغَمٍّ ..، وعلى هاتين الحالتين كان مزح رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعيه والعلماء والأئمة [٤] .

ومن خلال ما سبق ذكره نخلص إلى أن المزاح مشروع، وأنه من هدْي رسول الله ﷺ مع أهل بيته، ومع أصحابه رجالاً ونساءً، وأن المذموم منه ما يكون سبباً في القدح في دين المازح أو عِرْضه، أو أن يواظب عليه المازح حتى يفرط في التكليفات التي حملها الله إياه .

---

(١) فتح الباري، ١٠/ ٥٤٣، مرجع سابق .

(٢) إحياء علوم الدين، ٣/ ٢٠١، ٢٠٢، مرجع سابق .

(٣) السابق، ٣/ ٢٠٦ .

(٤) المراح في المزاح، ص ١ . ٣ بتصرف، مرجع سابق .

فعلى الداعية ألا يُفْرِط في المزاح، لأن كثرته تورث كثرة الضحك، وكثرة الضحك تجعل للقلب قسوة، فتبعده عن الاعتبار والاتعاظ بما يرى حوله من آيات الله في الأنفس والآفاق، وأبعد القلوب من الله القلب القاسي .

وتجمل الإشارة إلى ذكر فتوى الدكتور/ القرضاوي في المزاح والضحك منه حيث يقول بعد أن أورد سؤالاً وجه إليه مفاده: هل يجوز للمسلم أن يضحك ويفرح ويمرح وتصدر عنه النكات والطرائف والملح بالقول أو بالفعل، فيُضْحِكَ الآخرين؟

يقول مجيباً: (الضحك من خصائص الإنسان، فالحيوانات لا تضحك، لأن الضحك يأتي بعد نوع من الفهم والمعرفة لقول يسمعه، أو موقف يراه، فيضحك منه .

والإسلام . بوصفه دين الفطرة . لا يتصور منه أن يصادر نزوع الإنسان الفطري إلى الضحك والمرح والانبساط، ويحب للمسلم أن تكون شخصيته متفائلة باشّة، ويكره الشخصية المكتئبة المتطيرة التي لا تنظر إلى الحياة والناس إلا من خلال منظار قاتم أسود، وحاجة الإنسان إلى اللهو واللعب فطرية ... ومن هنا نقول . بعد أن أورد أدلة من أحاديث رسول الله ﷺ، ومواقف من حياته مع أصحابه، ومواقف للصحابة مع بعضهم في المزاح والضحك، وبعد أن فنّد آراء المعارضين، المانعين للمزاح وردَّ عليهم .: إن الضحك والمرح والمزاح أمر مشروع في الإسلام، كما دلّت على ذلك النصوص القولية، والمواقف العملية للرسول الكريم ﷺ، وأصحابه ﷺ، وما ذلك إلا لحاجة الفطرة الإنسانية إلى شيء من الترويح يخفف عنها لأْواء الحياة وقسوتها، وتشعب همومها وأعبائها. كما أن هذا الضرب من اللهو والترفيه يقوم بمهمة التنشيط للنفس، حتى تستطيع مواصلة السير والمضي في طريق العمل الطويل، فمشروعية الضحك والمرح والمزاح لاشك فيها في الأصل، ولكنها مقيدة بشروط لابد أن تراعى، وتلك هي ضوابطه [١] .

المطلب الثالث: الضوابط الشرعية للمزاح

توجد مجموعة من الضوابط استنبطها العلماء من خلال آيات الذكر الحكيم، وأقوال النبي ﷺ للمزاح حتى لا يخرج عن حدِّه، ولا يحيد عن الغرض المرجو منه، ومتى كان المزاح مضبوطاً بتلك الضوابط كان محموداً، ومتى خرج عنها كان مذموماً، يلام عليه المازح ويعاقب. ومن تلك الضوابط:

١ ـ أن يخلو المزاح من الاستهزاء أو السخرية من أمور الدين الحنيف:

إن شأن المنافقين . كما صورهم القرآن الكريم . الاستهزاء بآيات الله، وبأقوال رسول الله ﷺ وهذا كفر، يكفر به صاحبه بعد أن كان مؤمناً . قال تعالى: ژ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گڳ گڳ گ گ گ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ [٢] .

إن أمور الدين . لاسيما المسائل الكبرى التي تَمَسُّ العقيدة . لا يصح بحال أن يستهزئ بها المسلم، وهو يمزح، فإن حدث ذلك، فإن واقع الآيات يبين أن في قلبه مرضاً، وأنه سلك طريق النفاق الذي يدل عليه حاله، فإن أَمَرَهُ غيره بالكفِّ عن الحديث في ذلك، ونهاه عما يقول، كان جوابه: إني أمزح . ولو عظّم اللهَ هذا المازحُ، وعرف قدره سبحانه،ما تَجَرَّأَ عليه بقول يجلب الضحك فيه من الاستهزاء أو السخرية بأمر من أمور الدين الحنيف .

---

(١) انظر: فقه اللهو والترويح، ١٩، ٢٠، ص ٣٧ . ٤٢، ط/ مكتبة وهبة، طبعة أولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .

(٢) سورة التوبة، الآيتان (٦٥، ٦٦) .

إن الأمر جِدُّ خطير فيما نراه من بعض المسلمين وهم يرسلون النكات لأجل الضحك،وفيها من المخالفات الشرعية الكثير الذي يُعدُّ من الاستهزاء والتهكم بالأحكام الشرعية، فإذا ما وعظه غيره قال: يوم الجحيم ربك رحيم، وقال: الحساب يوم الحساب يا .... وهكذا .

وخلاصة الأمــر:

أنه متى كان المزاح في شيء من أمور الدين، كان محرماً، لأن الاستهزاء بالدين يعد ناقضاً من نواقض الإسلام. فليحذر المسلم من ذلك،وليعلم أنه إذا أذنب وفعل مثل ذلك استغفر الله وتاب، فإن لم يفعل دخل النار وهو يبكي، حيث أذنب وهو يضحك .

٢ ـ ألا يتعمد المازح الكذب في مزاحه، وأن يكون ما يقوله صدقاً:

لقد حفل زماننا الذي نعيش فيه بكثرة المازحين الذين يذكرون الكثير من الطُّرَفِ الكاذبة بقصد إضحاك الناس بها، فهؤلاء ومَنْ سار على دربهم، جاء فيهم هذا الوعيد، وحاق بهم هذا التهديد الذي جاء في حديث رسول الله ﷺ: ﴿ ويلٌ للذي يحدِّثُ فيكذبُ ليُضْحِكَ به القوم، ويل له، ويلٌ له ﴾ (١) .

ولاشك أن من يقع في ذلك ويستحق هذا الوعيد، إنما هو ضعيف الإيمان، الهازل، البعيد عن الجِدِّ في أمور حياته، المصاحب لجلساء السوء الذين يزينون له ما حرم الله .

وعلى المسلم . وعلى الداعية خاصة . إذا أراد المزاح أن يتحرى الصدق، ويتجنب الكذب فيه، فقد كان النبي ﷺ يمزح، لكنه كان يتحرى الصدق في ذلك، وقد مَرَّ الحديث الذي رواه الإمام الترمذي في سننه وهو ما رواه أبو هريرة ﷺ، ﴿ قالوا: يا رسول الله، إنك تمازحنا؟! قال ﷺ: إني لا أقول إلا حقّاً ﴾ (٢) .

٣ ـ ألا يقصد المازح بمزاحه السخرية أو الاستهزاء بالآخرين:

لقد حرم الإسلام الاستهزاء بالغير، أو السخرية منه . لاسيما المسلم مع أخيه المسلم . وأزال الفوارق بين الناس فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى،فأكرم الناس عند الله أتقاهم له،وأخشاهم منه .

قال تعالى: ژ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ (٣) .

والاستهزاء بالغير، والسخرية منه كبيرة من الكبائر يُعَاقَبُ عليها المستهزئ الساخر من قبل الشارع الحكيم، قال تعالى: ژ ۈ ۇ ٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الجزء ٣٣/ ٢٤٨، حديث رقم (٢٠٠٥٥)، ٣٣/ ٢٦٢، حديث رقم (٢٠٠٧٣)، ٣٣/ ٢٢٤، حديث رقم (٢٠٠٢١)، وقال محققوا المسند: إسناده حسن، وبهز وأبوه صدوقان، ويزيد هو ابن هارون، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ أولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، تحقيق: شعيب الأرنؤط، والحديث رواه أبو داود في سننه، ٤/ ٢٩٩، كتاب: الأدب، باب: في التشديد في الكذب، حديث رقم (٤٩٩٠)، ط: دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

(٢) سنن الترمذي، ٤/ ١٢٦، حديث رقم (١٩٩٠)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح .

(٣) سورة الحجرات، الآية (١٣) .

□ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ [١] .

وفي تفسير هذه الآية يقول الإمام ابن كثير:(ينهي تعالى عن السخرية والاستهزاء بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم .. والمراد من ذلك استصغارهم، وهذا حرام، فإنه قد يكون المحتَقَرُ أعظم قدْراً عند الله تعالى، وأحب إليه من الساخر منه المحتقِرِ له) [٢] .

وفي السنَّة ما يدل على ذلك أيضاً، فقد أورد الإمام الترمذي حديثاً عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ لا تُظْهِرِ الشماتة لأخيك، فَيَرْحَمَهُ اللهُ ويبتليك ﴾ [٣] .

وفي الحديث الصحيح، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ المسلم أخو المسلم لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام، عِرْضه وماله ودمه، التقوى ها هنا، بِحَسْبِ امرئٍ من الشر أن يحتقر أخاه المسلم ﴾ [٤] .

وعند مسلم في صحيحه،عن أبي هريرة ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ: ﴿ لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ها هنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعِرْضُه ﴾ [٥] .

وعليه: إذا قصد المازح بمزاحه السخرية من الغير، أو الاستهزاء به أثم، وعوقب على ذلك من قبل الشرع الحكيم، وكان مزاحه مذموماً، وكان عليه لا له .

٤ ـ ألا يكون المزاح بترويع المسلم وإخافته:

يجب على المازح أن يتوخى في مزاحه عدم إخافة الممزوح معه وترويعه، بأن يذكر شيئاً يكون سبباً في قلقه وحزنه أو اضطرابه، كأن يقول: احذر الثعبان خلفك أو ما شابه ذلك .

وترويع المسلم لأخيه منهي عنه فقد جاء في سنن أبي داود عن الأعمش، عن عبد الله بن يسار، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: ﴿ حدثنا أصحاب محمدٍ ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه، ففزع، فقال رسول الله ﷺ: لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً ﴾ [٦] .

وعند الترمذي، عن عبد الله بن السائب بن يزيد، عن أبيه، عن جده، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ﴿ لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً، وقال سليمان . هو ابن عبد الرحمن الدمشقي .: لعباً ولا جاداً، ومن أخذ عصا

---

(١) سورة الحجرات، الآية (١١) .

(٢) تفسير القرآن العظيم، ٤/ ٣٢٥، ٣٢٦ بتصرف، ط/ دار الفكر، بيروت، ط/ ثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

(٣) سنن الترمذي، ٤/ ٣٧٧، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، حديث رقم (٢٥٠٦)، وقال فيه الترمذي/ حديث حسن غريب، وفي إسناده عمر بن إسماعيل بن مجالد، قال فيه يحيى بن معين: ليس بشيء، كذَّاب، وقال أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، متروك الحديث. وقال الدارقطني: متروك الحديث، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات. وقال الذهبي:اتهم، وهو أحد الأحاديث التي انتقدها سراج الدين القزويني على المصابيح، وزعم أنه موضوع. انظر: هامش سنن الترمذي، ٤/ ٣٧٧ .

(٤) سنن الترمذي، ٤/ ١٠٠، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، حديث رقم (١٩٢٧)، وقال فيه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب .

(٥) صحيح مسلم، ٤/ ٢٩١، ٢٩٢، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، حديث رقم (٢٥٦٤)، ط/ دار الحديث بالقاهرة، ط/ أولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف: د/ مصطفى الذهبي .

(٦) سنن أبي داود، ٤/ ٣٠٣، كتاب: الأدب، باب: مَنْ يأخذ الشيء على المزاح، حديث رقم (٥٠٠٤)، والحديث رواه الإمام أحمد في المسند، الجزء ٣٨/ ١٦٣، حديث رقم (٢٣٠٦٤)، وقال محققوا المسند: إسناده صحيح، والأعمش هو سليمان بن مهران، مرجع سابق .

أخيه فليردها، لم يقل: ابن بشار: ابن يزيد، وقال: قال رسول الله ﷺ ﴾ [١] .

ومن خلال هذه النصوص يتعين على المازح أن يحذر في مزحه إخافة أخيه المسلم أو ترويعه بفعل ما من شأنه حصول ذلك بقصد المزح معه، أو الضحك منه ..إلخ.

٥ ـ ألا يـداوم المسلم على المزاح، ويسترسل فيـه:

ينبغي على المسلم صاحب المهام الجسام أن يقلل من المزاح فهو أمر عارض في حياته، يلجأ إليه للحاجة، ولا يكون صفة لازمة له، لأن الجِدَّ من صفات المؤمنين العاملين، وما المزاح إلا فسحة لاستمرار النفس في أداء ما كلفت به من مهام، ومن الخطأ الجسيم، أن يكون المزاح صنعة يكتسب الإنسان منها قوته .

إن الناظر . اليوم . في قضايا أمتنا الإسلامية بمختلف شُعبها، وكثرة همومها يرى أنها أوفر جِدّاً، وأثقل هموماً، وأشد حاجة من أن تدع عصبة من الدعاة، تُطيل الضحك، وتستجيز المزاح .. والابتسامة علامة المؤمن وهي لا تنكر، والنكتة في ساعتها سائغة، والأريحية أصل في السلوك الإسلامي، والألفة والبشاشة طبع المؤمن .

وشعار الضحك للضحك باطل، والهزل الهزيل مرفوض في أوساط العمل الإسلامي، وإنما الداعية مفوض بالجد والتجديد [٢] .

إن المسلم أكبر من أن يربط كيانه بالضحك والهزل على هذا النحو المشين، بل يجب أن ينأى بنفسه عن مواطن الهون والصغار، وأن يضرب في فجاج الأرض يبتغي الجِدَّ والتمكين لديه وأمته .

٦ ـ أن لا يكون المزاح مع السفهاء، ومن هم دون المازح مكانة ومنزلة:

على المسلم إذا أراد المزح مع غيره أن يراعي مكانته فيهم، فلا يمزح مع من هم دونه منزلة في الدين والعلم، أو المكانة الاجتماعية، حتى لا تضيع هيبته بينهم، ويذهب عنه الوقار .

وقد سبق ذكر نصيحة سعيد بن العاص لولده:(.. واقتصد في مزاحك، فإن الإفراط فيه يذهب البهاء، ويجرئ عليك السفهاء) [٣]، وقد قيل: ومن كثر مزاحه قلَّت هيبته .

٧ ـ أن ينزل المازح الناس منازلهـم:

إذا أراد المسلم المزاح وجب عليه أن يعرف للكبير حقه، وللعالِمِ منزلته، فلهما من المهابة والوقار منزلة عالية، والمزاح قد يفضي إلى سوء أدب معهما، فينبغي أن يبتعد المازح عن المزاح معهما خشية الإخلال بتوقيرهما وتقديرهما، فمن السنَّة أن يوقَّر العالم لعلمه، وأن يحترم الكبير لمكانته وكبر سِنِّه .

ويجب على المازح أن يراعي عدم المزح مع الغريب الذي لا يعرف طبيعة نفس المازح، لأن المزح حينئذٍ قد يؤدي إلى استحقار المازح، والاستخفاف به .

والمسلم إذا لم يلتزم بآداب المزاح، ويعرف ضوابطه تذهب مروءته، وتضيع هيبته .

---

(١) سنن الترمذي، ٤/ ٢١١، كتاب: الفتن، باب: ما جاء لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً، حديث رقم (٢١٦٠)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي ذؤيب، وانظر: سنن أبي داود، ٤/ ٣٠٣، حديث رقم (٥٠٠٣)، مرجع سابق .

(٢) انظر: مجلة البيان، العدد (١٥٦) شعبان ١٤٢١هـ/ نوفمبر ٢٠٠٠م، ص ٢٠ وما بعدها، مقال بعنوان: مسائل في المزاح، لمحمد بن عبد الله السحيم .

(٣) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص ٣٨١، ٣٨٢، مرجع سابق .

٨ ـ ألا يكــون المــزاح في غِيبَــةٍ:

معلوم شرعاً أن الغيبة والنميمة صفتان مذمومتان في المسلم، لأن كلتيهما تؤدي إلى الفتنة، وإحداث العداوة والشحناء بين المسلم وأخيه المسلم .

ولا يخلو مَنْ كَثُر مزاحه من هذه أو تلك؛ لأن من كثر كلامه، كثر سقطه، وآفة المازح شعوره بعدم الوقوع في الإثم والمعصية، لأنه في زعمه أنه يقول الذي يقوله في الإنسان الممزوح منه أو معه، على سبيل المزح، ولا يقصد اغتيابه، أو التقليل من شأنه، ولم يعِ هذا المازح قول النبي ﷺ في تعريفه للغيبة بأنها: ﴿ ذكرك أخاك بما يكره ﴾ (١) .

وجاء في سنن الترمذي ما يوضح أن أعضاء جسد الإنسان تخاطب اللسان كل يوم، داعية إياه إلى تقوى الله، والاستقامة على الحق، حيث إنها مرهونة به في صلاحه أو فساده .

فعن سعيد بن جبير، عن أبي سعيد الخدري، رفعه قال: ﴿ إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تُكَفِّرُ اللسان، فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا ﴾ (٢) .

فمتى كان المزاح متضمناً غيبة أو نميمة فهو مذموم شرعاً، يأثم صاحبه لإتيانه أمراً منهياً عنه حيث اشتمل على معصية وهي القدح في عِرْض الآخرين وفي دينهم، وانتقاص قدرهم .

٩ ـ ألا يشتمل المزاح على مساوئ الأخلاق، ومعايب الكلام، مما ينكره الشرع، وينفر منه الطبع السليم:

أسمع كثيراً في طرق المسلمين، ومجالسهم العامة، وفي وسائل المواصلات بعض القوم يرسلون نكاتاً تخدش الحياء، وتشتمل على معايب الكلام، التي ينأى اللسان العفيف عن التلفظ بها، إذ يتحدثون بنكات يعبرون فيها ببعض أجزاء بدن الإنسان ـ ذكراً كان أو أنثى ـ وبألفاظ يستهجنها الشرع، ويعدها من الفحش والبذاءة، ولا يبالون بمن حولهم، فالعبرة عندهم التفكه والتندُّر لإدخال السرور عليهم، وشعورهم بالمرح والسعادة .

وهذا لعمري منحدر خطير يهوي كثير من المسلمين إليه، ولا يشعرون بعظيم ضرره، وجلل خَطْبِهِ، وما هو إلا دليل على انحدار الأخلاق وضياعها، والسبب في ذلك يرجع إلى القصور في التربية الإيمانية، وضعْف الإيمان في قلوب هؤلاء، لذا يجب على المسلم إذا أراج أن يمزح أن يتجنب مثل هذه الأمور، وينهي غيره عنها .

١٠ـ يجب على من أراد المزاح أن يختار الوقت والمكان المناسبين لمزاحه:

ليس كل وقت يصلح لأن نمزح فيه، وإلا فأين الجِدُّ في حياتنا؟ لذا وجب على كل مَنْ أراد المزاح أن يتحرى أنسب الأوقات، وأن يراعي المكان الذي يمزح فيه، حتى لا يعود عليه مزاحه بضرر أو أذى .

وأفضل أوقات يجمل فيها المزاح، بعد صلاة الفجر، وبعد ذِكْرِ أوراد الصباح قبل طلوع الشمس،ثم ذِكْرِ بعض ما يُمْزَحُ به بعد ذلك حتى طلوع الشمس، ثم صلاة الضحى .

وليس ذلك على سبيل العادة والاستمرارية، حتى لا يصير المزاح طبيعة للإنسان في مثل هذا الوقت، ويكون

---

(١) صحيح مسلم، ٤/ ٣٠٧، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الغيبة، حديث رقم (٢٥٨٩) .

(٢) سنن الترمذي، ٤/ ٣٣١، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في حفظ اللسان، حديث رقم (٢٤٠٧)، وقال أبو عيسى: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث حماد بن زيد، وقد رواه غير واحد عن حماد بن زيد ولم يرفعوه .

مواظباً عليه، فهذا لا يُحمد .

والدليل على ذلك ما جاء في صحيح مسلم، عن سماك بن حرب، قال: ﴿ قلتُ لجابر بن سَمُرَة: أكنتَ تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم كثيراً كان لا يقوم من مصلاَّه الذي يصليّ فيه الصبح أو الغداة حتى تطلع الشمس،فإذا طلعت الشمس قام؛وكانوا يتحدثون، فيأخذون في أمر الجاهلية، فيضحكون ويبتسم ﴾ (١) .

ويجمل المزاح مع الأهل بعد صلاة العشاء، ولا بأس به مع الإخوان والخِلاّن .

وحبَّذا لو كان المزاح لمصلحة الدعوة إلى الله في بذل نصح، وإسداء معروف، وأمر بمعروف أو نهي عن منكر، أو تقريب لقلوب تباعدت، وإزالة لَهَمٍ لَحِقَ بمسلمٍ، وخلق لأجواء المحبة والمودة والتعارف بين المسلمين .

وحاصل ما سبق أن هذه الضوابط التي ذكرت ينظر لها من ناحيتين لا ثالث لهما:

أولاهما: ذات المزح (المادة التي يمزح بها) .

ثانيهما: الآثار المترتبة على المزاح .

فإن كانت ذات المزح حراماً، فالمزاح حرام، يُعَاقَبُ عليه المازح ويُلامُ .

وإن كانت الآثار المترتبة على هذا المزاح مفضية إلى حرام، أو إلى ما لا تحمد عقباه، كان المزاح منهياً عنه، وحراماً، وكان مذموماً .

وإن كان ما يمزح به مباحاً وحلالاً فهو حلال، لا يلام عليه المازح، ومزاحه محمود . وما ترتب عليه من آثار كان محموداً، ولا حرج في ذلك .

المطلـب الرابـع: صـور من المـزاح المحمـود

المزاح . كما سبق ذكره . من هدْي رسول الله ﷺ، ومن هدْي صحابته ﷺ، ومن جاء من بعدهم من التابعين، وسلف الأمة الصالح، لأغراض نبيلة، وأهداف سامية، وفي هذا المطلب الوجيز أذكر . بإذن الله تعالى . صوراً من مزاح رسول الله ﷺ مع أصحابه، وصوراً من مزاح الصحابة وسلف الأمة مع بعضهم البعض .

أولاً: بعض صور من مزاح رسول الله ﷺ:

أ . روي أن امرأة عجوزاً من الأنصار، أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ادعُ لي بالمغفرة. قال: أما علمت أن الجنة لا يدخلها العجائز؟ فصرخت المرأة العجوز، فتبسم رسول الله ﷺ، وقال: أما قرأت من القرآن قول الله تعالى: ژ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ژ (٢) .

ب . روي أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ، تسأله في حاجة لزوجها، فقال لها: ومَنْ زوجُك؟ فقالت: فلان، فقال لها: الذي في عينه بياض، فقالت: لا. فقال: بلى، فانصرفت عَجْلَى إلى زوجها . أي على استعجال من أمرها .، وجعلت تتأمل عينيه، فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: أخبرني رسول الله ﷺ، أن في عينيك بياضاً، .. فقال: أما ترين

---

(١) صحيح مسلم، ١/ ٤٨٠، ٤٨١، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، وفضل المساجد، حديث رقم (٦٧٠) .

(٢) سورة الواقعة، الآيات (٣٥ . ٣٧) .

بياض عَيْنَيَّ أكثر من سوادهما [١] .

جـ . ومنها . وقد سبق ذكره . أن رجلاً من أصحابه ﷺ، قال لـه: احملني يا رسول الله . أي طلب أن يركب معه على دابته، أو أن يحمله على دابة يُدَبِّرُهَا لَهُ . فقال له: ﴿إنا حاملوك على ولد الناقة﴾، فتبادر إلى ذهن الرجلِ البعيرَ الصغيرَ الذي لازال يرضع من أمه، ولا يستطيع حمل شيء على ظهره [٢]. فقال تبعاً لهذا الذي وصله من فهم: وما أصنع بولد الناقة؟ فقال ﷺ: ﴿ وهل تلدُ الإبلَ إلا النوق ﴾ [٣] .

وهكذا، كان يمزح رسول الله ﷺ مع أصحابه، وأهل بيته، ومع العجائز من النساء، وكان لا يقول إلا حقاً وصدقاً .

ثانياً: صـور من مـزاح الصحابــة ﷺ:

وكما كان رسول الله ﷺ يمزح مع أصحابه، فإن الصحابة أنفسهم كان يمزح بعضهم مع بعض في غير مجلس رسول الله ﷺ، ومن ذلك:

أ ـ من مزاح سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ:

روي أن رجلاً أتى عليَّ بن أبي طالب ﷺ وهو في مجلس فقال له: إني احتلمت على أمِّي، فماذا أفعل؟ فقال عليٌّ ﷺ لأصحابه: أقيموه في الشمس، واضربوا ظِلَّهُ الحدَّ [٤] .

ومعنى اضربوا ظله الحدَّ: أنه يمزح معه، ومع الآخرين الذين يحضرون المجلس لأن ضرب ظل المرء لا يضره شيئاً، كما أن الاحتلام للنائم لا يترتب عليه حكم شرعي، ولا يضر المحتلم في شيء . اللهم إلا الاغتسال من الجنابة إن وجدت ليس غير . . لأن الحدود الشرعية لها شروط لابد من توافرها قبل إقامتها على من يتعداها .

ب ـ من مـزاح سيدنا صهيب بن سنان ﷺ:

كان صهيب ﷺ مزاحاً، وصاحب دعابة، وكانت له مكانة عند رسول الله ﷺ، وعند الصحابة ﷺ، قال له رسول الله ﷺ، ذات يوم . وكان بصهيب رمد في إحدى عينيه . أتأكل تمراً وبك رمدٌ؟ فقال: يا رسول الله، إنما أمضغ على الناحية الأخرى. ويعلق الإمام الماوردي على هذه الواقعة فيقول:

(وإنما استجاز صهيب أن يعرض لرسول الله ﷺ بالمزح في جوابه، لأن استخباره ﷺ كان يتضمن المزاح، فأجابه عن استخباره بما يوافقه، مساعدة لغرضه، وتقرباً من قلبه) [٥] .

جـ من مـزاح سيدنا نُعَيْمَــانَ الأنصــاري ﷺ: [٦]

روي أن نُعَيْمَانَ الأنصاري كان مزَّاحاً، وكان يشرب الخمر في المدينة، فيؤتى به إلى النبي ﷺ، فيضربه بنعله،

---

(١) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص ٣٨٢ بتصرف، مرجع سابق .

(٢) وهو ما يعرف في اللسان الشعبي بـ (البعرور) .

(٣) سبق تخريجه ص ١٢ .

(٤) أدب الدنيا والدين، ص ٣٨٢، ٣٨٣ بتصرف، مرجع سابق .

(٥) أدب الدنيا والدين، ص ٣٨٤ مرجع سابق، وانظر: إحياء علوم الدين، ٣/ ٢٠٣ . ٢٠٦بتصرف،مرجع سابق .

(٦) هو الصحابي الجليل: نعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غُنْم بن مالك بن النجار، شهد بدراً، وكان من قدماء الصحابة وكبرائهم، وكانت فيه دعابة زائدة، وله أخبار ظريفة في دعابته. الاستيعاب في أسماء الأصحاب، لابن عبد البر، ٣/ ٢٤٨، مرجع سابق .

ويأمر أصحابه فيضربونه بنعالهم، فلما كثر ذلك منه قال له رجل من الصحابة: لعنك الله، فقال النبي ﷺ: ﴿ لا تفعل فإنه يحب الله ورسوله ﴾، وكان لا يدخل المدينة رَسِلٌ [١] ولا طُرْفَةٌ إلا اشترى منها، ثم أتى النبي ﷺ فيقول: يا رسول الله، هذا قد اشتريته لك، وأهديته لك، فإذا جاء صاحبها يتقاضاه بالثمن، جاء به إلى النبي ﷺ، وقال:يا رسول الله أعطه ثمن متاعه،فيقول له ﷺ:﴿أو لم تهده لنا﴾؟ فيقول: يا رسول الله،إنه لم يكن عندي ثمنه وأحببت أن تأكل منه، فيضحك النبي ﷺ ويأمر لصاحبه بثمنه [٢] .

ومن طرائفه ما أورده الإمام ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب حيث روى بسنده عن الزبير [٣] قال: حدثني مصعب عن جدي عبد الله بن مصعب، عن ربيعة بن عثمان قال: ﴿ جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائه، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعميان بن عمرو الأنصاري، وكان يقال له: النعيمان، لو نحرتها فأكلنا فإنا قد قَرِمْنَا [٤] اللحم، ويغرم رسول الله ﷺ ثمنها. قال: فنحرها النعيمان، ثم خرج الأعرابي، فرأى راحلته، فصاح، وا عقراه يا محمد، فخرج النبي ﷺ فقال: مَنْ فعل هذا؟، قالوا: النعيمان، فاتبعه يسأل عنه فوجده في دار ضباعة بن الزبير بن عبد المطلب . ابن عم رسول الله ﷺ . قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريد والسَّعَف، فأشار إليه رجل، ورفع صوته يقول: ما رأيته يا رسول الله، وأشار بأصبعه حيث هو، فأخرجه رسول الله ﷺ، وقد تغيَّر وجهه . أي النعيمان . بالسعف الذي سقط عليه، فقال له رسول الله ﷺ: ما حملك على ما صنعت؟، قال: الذين دَلُّوك عَلَيَّ يا رسول الله،هم الذين أمروني،فجعل رسول الله ﷺ يمسح عن وجهه ويضحك، ثم غرمها رسول الله ﷺ ﴾ [٥] .

ثالثاً: من مــزاح السلــف ﷺ:

أ . رُوِي في المُلَحِ والطرائف أن الشَّعْبِيَّ [٦] ﷺ سُئِلَ عن أكْلِ لحم الشيطان، فقال: نحن نرضى منه بالكفاف .

- وقيل له: ما اسم امرأة إبليس: فقال: ذلك نكاح ما شهدناه .
- وقال رجل لغلام: بكم تعمل معي؟ قال: بطعامي. فقال له: أحْسِنْ قليلاً .

فقال الغلام: فأصوم الاثنين والخميس .

---

(١) رَسِلٌ ولا طُرْفةٌ: الرَّسِلُ: الرخاء والخصب، واللبن ما كان، والرَّسِلُ من الأنعام: قليلة الشحم واللحم واللبن، والرَّسِيلُ كأمير، وهو الشيء الواسع اللطيف. والطُّرْفَةُ: الشيء الظريف النادر، أو الجديد، والطُّرُفُ: جمع طِرَاف وطرِيف بمعنى المال المستحدث. والطُّرَيْفِيَاتُ: الخَيْلُ الأبلقُ. والمُطْرِفَةُ: الشاة اسْوَدَّ ذَنَبُها وسائرها أبيض. والمراد بقوله (رَسِلٌ ولا طُرْفَةٌ) أي : ما من شيءٍ دخل المدينة ليبتاع فيها . جيداً كان، أم غير ذلك مما تزهد النفس فيه . ورآه سيدنا نعيمان، إلا واشترى منه وأهدى إلى رسول الله ﷺ . انظر: الإمام اللغوي/ محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس. مادة (رسل) فصل: الراء من باب: اللام، ٧/ ٣٤٣ . ٣٤٦ بتصرف، ومادة (طرف) فصل الطاء من باب الفاء، ٦/ ١٧٦ . ١٨١ بتصرف، ط: المطبعة الخيرية، المنشأة بجمالية مصر، الطبعة الأولى، ١٣٠٦هـ .

(٢) أدب الدنيا والدين، ص ٣٨٤ مرجع سابق، وانظر: إحياء علوم الدين، ٣/ ٢٠٣ . ٢٠٦بتصرف،مرجع سابق .

(٣) الزبير بن بكار، صاحب كتاب الفكاهة والمراح (١٧٢ . ٢٥٦هـ/ ٧٨٨ . ٨٧٠م) هو الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي، من أحفاد الزبير بن العوام، أبو عبد الله، عالم بالأنساب وأخبار العرب، راوية، ولد في المدينة، وولي قضاء مكة وتوفي فيها. خير الدين الزركلي، الأعلام، ٣/ ٤٢، ط: دار العلم للملايين، ط/ سادسة، ١٩٨٤م .

(٤) قرمنا اللحم: أي اشتدت شهوتنا إليه، ولم نستطع الصبر على فراقه. انظر: المعجم الوسيط (قرم)، ٢/ ٧٥٧ . ٧٥٨، م رجع سابق .

(٥) الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ٣/ ٢٤٨، ٢٤٩، مرجع سابق .

(٦) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كِبار، ويقال: هو عامر بن عبد الله، وكانت أمه من سبي جلولاء وذو كِبار: قَيْلٌ من أقيال اليمن، الإمام، علاَمة العصر أبو عمر الهمداني ثم الشعبيّ، ولد في إمرة عمر بن الخطاب لست سنين خلت منها، كنيته: أبو إسحاق. قبيلته: من كان منهم بالكوفة، قيل شَعْبِيّ ومن كان بمصر قيل الأُشعوبي، ومن كان باليمن قيل لهم: آل ذي شَعْبَيْن، ومن كان === === بالشام قيل: الشعْبَاني. يقول صاحب سير أعلام النبلاء: وأرى أن قبيلة شعبان نزلت بِمَرْج كفر بَطْنَا، فَعُرِفَ بهم، وهم جميعاً ولد حسان بن عمرو بن شَعْبَيْن. سير أعلام النبلاء، ٤/ ٢٩٤ وما بعدها، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة رقم (١١)، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مأمون الصاغرجي .

- وسئل الشعبي ذات يوم: هل يجوز للمحرم أن يَحُكَّ بدنه؟ قال: نعم، فقيل له: مِقْدَارُكمْ؟ قال: حتى يبدو العظم .
- وسئل ﷺ عن الرجل يغتسل في البحر إلى أين يتوجه؟ قال:يتوجه إلى ثيابه حتى لا تُسرق .

ب . ومن مزاح محمد بن سيرين [١] ﷺ أنه قيل له: إن قوماً يقولون من الشعر ما يوجب الوضوء، فعجب من جهلهم، . وكان في المسجد . فتمثل بيتاً من الشعر قائلاً:

نُبِّئْتُ أن فتاة كنتُ أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

ثم قام واستقبل القبلة، وكبَّر مفتتحاً صلاته [٢] .

جـ . ومن مُسْتَحْسَنِ المزْحِ، ومُسْتَسْمَحِ الدُّعَابة، ومُسْتَمْلَحِ الطُّرَفِ: ما نقله الماوردي عن الزبير بن بكار، أن القشيري وقف على شيخ من الأعراب،فقال: يا أعرابي ممن أنت؟ فقال: من بني عقيل .

قال: من أي عُقْيل؟ قال: من بني خفاجة. فقال القشيري:

رأيتُ شيخاً من بني خفاجة .

فقال الأعرابي: ما شأنه؟

فقال القشيري: له إذا جَنَّ الليل حاجة .

فقال الأعرابي: ما هي؟

فقال القشيري: كحاجة الديك إلى الدجاجة .

فاستغرب الأعرابي، وقال: قاتلك الله! ما أعرفك بسرائر القوم [٣] .

ومما يحكى . في العصر الحديث . عن الشيخ/ عبد العزيز البشري [٤] . ~ .: أن امرأة أعطته رسالة ليقرأها لها فلم يُحسن قراءتها لرداءة الخط. فقال لها: يا خالتي، لم أستطع أن أقرأها. فقالت له: رجل محترم بعمامة، ولا يحسن أن يقرا رسالة؟! فوضع العمامة على رأسها، وقال: هذه هي العمامة. اقرئيها أنت الآن!! [٥] .

وهكذا كان المزاح على عهد رسول الله ﷺ، فقد مازح أصحابه ومازحوه، وهكذا كان بين أصحاب النبي ﷺ وبعضهم البعض، وما خرج عن الإطار الذي وجهوا إليه فيه، وكان . كذلك . بين سلف الأمة ﷺ .

ولم يخرج المزاح في هذه العهود عن حدود الأدب والتقدير، ولم يكن سبباً في خورٍ للعزائم، أو فتورٍ للهمم، ولم

---

(١) هو محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر: إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، تابعي، من أشراف الكتاب، عاش من ٣٣هـ إلى ١١٠هـ/ ٦٥٣ . ٧٢٩م، مولده ووفاته بالبصرة، نشأ بزازاً، في أذنه: صمم، وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، واستكتبه أنس بن مالك، بفارس، وكان أبوه مولى لأنس ﷺ. الأعلام، لخير الدين الزركلي، ٦/ ١٥٤ .

(٢) أدب الدنيا والدين، ص ٣٨٤، ٣٨٥، مرجع سابق . (٣) أدب الدنيا والدين، ص ٣٨٤، ٣٨٥ بتصرف، مرجع سابق .

(٤) هو عبد العزيز بن سليم البشري، أديب مصري من الكتاب المسترسلين، مولده ووفاته بالقاهرة، تعلم بالزهر، وولي القضاء الشرعي في بعض الأقاليم المصرية، ثم عين مراقباً إدارياً للمجمع اللغوي إلى أن توفي، وكان مرحاً طروباً، حلو العشرة، شريف النفس، نظم الشعر في شبابه، ثم عدل عنه إلى النثر. عاش من (١٣٠٣هـ. ١٣٦٢هـ) = (١٨٨٦م. ١٩٤٣م). الأعلام، للزركلي، ٤/ ١٨، مرجع سابق .

(٥) انظر: فقه اللهو والترويح، ص ٤٣، مرجع سابق . (٢) سورة القمر، جزء من الآية (١٧) .

يؤد إلى ضياع حق من حقوق الله، أو من حقوق العباد، ولم يكن . قط . للسخرية والتهكم، إنما كان ليستجم به المسلم، ويريح به نفسه، ويروح عنها به حتى يذهب ما بها من كلل أو سآمة وكآبة، ژ ڈ ڈ ژ ژ ڑ [١] ؟

المطلب الخامس: موقف الداعية المسلم من المزاح

سبق وأن ذكرت أن الداعية إلى الله ﷻ بحاجة إلى الترويح عن نفسه، وعن من يدعوهم. ولا حرج في أن يأخذ الداعية من الراحة والترويح ما لا يكون حراماً، ليستعين به على أداء رسالته .

وعلم مما سبق ذكره: أن المزاح كان من هدْي رسول الله ﷺ، وكان الصحابة ﷺ يتفكهون بما استملح من الطرف، والمواقف التي تدعوا إلى البهجة والسرور، وانبساط النفس والترويح عنها، وهكذا كان سلف الأمة الصالح ﷺ .

والداعية إلى الله . تعالى . بحاجة إلى مخالطة الناس ومعايشتهم، لأنهم المقصودون بدعوته؛ والناس طبائع شتى، منهم السهل ومنهم الحَزَن . الصعب .، منهم مَنْ تستهويه الطرفة الهادفة، ومنهم صاحب الجِدِّ في أمور حياته المتباينة، منهم الصغير الذي يحتاج إلى الدعابة حتى يستميل الداعية قلبه، ومنهم الكبير الذي يحذر الداعية كثير الكلام معه. منهم العالم ومنهم غير العالم. وهكذا يتباينون ويختلفون طبعاً وسلوكاً، ثقافة وأخلاقاً، تديناً وغيره .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ما موقف الداعية إلى الله من ذلك كله؟

والجواب كما يلي:

أولاً: على الداعية المسلم أن يجعل للمزاح . وهو يسير في طريق دعوته . هدفاً يسعي إلى تحقيقه، وأن يستخدمه . متى دعت الحاجة إليه . كوسيلة يستميل بها قلوب المدعويين، في إرشادهم وتوجيههم، في تأليف قلوبهم، ومودتهم، في أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر... الخ؛ وذلك أنه مخالط للناس . لا محالة . وفي المزاح متنفس له، ولمن يدعوهم للترويح عن النفس، ونفي السآمة عنها .

ثانياً: التزام الداعية إلى الله بآداب المزاح، فلا يمازح الغلمان، أو السفهاء حتى لا يجترءوا عليه، وتضيع هيبته في نظرهم، كما ينبغي عليه . وهو يمزح . أن يعرف قدر من أمامه، فيعرف للكبير حقه، وللعالم منزلته وقدره، فلا يمازحهما إلا بإذنهما، وفي إطار لا يتجاوزه إلى غيره، حتى لا يأثم، ولا يسقط من نظرهم .

كما عليه ألا يمازح الغريب الذي لم يعهده من قبل، حتى لا يظن به السوء، وتقل هيبته في نظره، أو يظن هذا الغريب أن المازح يستهزئ به أو يسخر منه .

ثالثاً: على الداعية أن يتجنب المزح في كل ما يتصل بأمر من أمور الدين الحنيف، فإن من صفات المنافقين، الاستهزاء بآيات الله وأحكامه؛ فكل ما يتصل بأمور الدين من عقيدة، وشريعة، وأخلاق، يجب على الداعية أن يتجنب المزح فيه، كما يجب عليه أن يأمر غيره . إذا سمع منه ذلك . أن يكف ويقلع، ويبين له الحكم الشرعي في ذلك .

رابعاً: ينبغي على الداعية إلى الله ألا يكثر من المزاح مع غيره، فالمزاح عنده وسيلة لتحقيق هدف، وليس غاية يسعى إلى تحقيقها في ذاته، والغايات التي يريد الداعية تحقيقها كثيرة، ومهمات هذا الدين أكثر، فعليه مراعاة الأولى فالأولى، حيث إن الإفراط في المزاح مفسدة للداعية في أمر دينه ودنياه، والتفريط فيه ضياع للناس من حوله،

وتنفير للقلوب عن الاستماع إلى نصحه ووعظه .

خامساً: يجب على الداعية سؤال نفسه . قبل المزاح . عدة تساؤلات:

هل الممزوح معه مناسب؟ هل الوقت مناسب للمزاح؟

هل مادة المزح مناسبة؟ هل أثمر المزاح في الدعوة إلى الله أم لا؟

فمتى وجد إجابة مقنعة من نفسه على هذه التساؤلات بأن المزح محمود في هذا الوقت، وبتلك المادة، وأن الشخص مناسب للمزاح معه، وأن ثمرة المزاح مرجوة التحقيق فعل، وإلا فلا .

سادساً: يجب على الداعية إلى الله مراعاة آداب المجلس الذي يجلس فيه، فإن اضطره الأمر إلى المزح، وكان المزاح مقبولاً منه، وحدث ذلك فلا حرج، وعليه ألا يكثر من الضحك لأن في كثرته ذهاب للحياء، وضعف للإيمان، وقسوة للقلب .

سابعاً: على الداعية أن يعلم أنه قدوة لغيره . في كل أحواله . يقتدي به من يراه، ويستمع إليه، فلا يغفل عيون الناس وهي تنظر إليه، ولا يغفل آذانهم وهي تستمع إليه، فليكن ضحكه التبسم من غير صوت حين يُطرب من مازحٍ، أو يعجب من موقف تمازح القوم به .

ومتى تحقق الداعية المسلم بذلك، أثمرت دعوته، وآتت أكلها بإذن ربها، وكان مزاحه في كفة حسناته يوم القيامة، وكان له لا عليه .

ومن جملة القول: أن الداعية المسلم بحاجة إلى الفكاهة والطرفة لأنه . وهو في طريق الدعوة سائر . أكثر عرضة للبلاء من غيره، نظراً لخطورة مطلبه من ناحية، وكثرة من يعارضه ويقطع عليه طريقه من ناحية أخرى .

كما أن الطرفة والفكاهة وسيلة لاستمالة قلوب كثير من المدعوين على اختلاف فئاتهم العمرية، ومن خلال شخصية الداعية المرحة يتم توصيل معاني الإسلام السمحة إلى هذا الجمع الغفير .

وإدخال الداعية المرح والفكاهة في درسه ومحاضرته أدعى إلى قبول قوله، وأبعث على النشاط والحيوية لذهن المستمع له، وأحرى ألا ينسى حيث ربط وعظه وأمره ونهيه بشيء محبب إلى نفس المستمع [١] .

---

(١) انظر: الفكاهة والطرفة في الخطاب الدعوي، مرشد الحيالي، شبكة المعلومات الدولية على الرابط التالي:
http:// www. Alukah. Vet/ sharia/0/1162/، زيارة للموقع في ٣ من شعبان ١٤٣١هـ. ١٦/ ٧/ ٢٠١٠م .

المبحـث الثانـــي
الضحـك وموقـف الداعيــة منــه

تمهيـــــد:

الضحك نعمة من الله أنعم بها على خلقه، إذ إنه في مجمله يعني: السعادة والسرور، والهناءة وراحة البال .

والسعادة شيء معنوي لا تراه العين، بل يشعر الإنسان به بين جوانحه، وتظهر آثاره على ملامح الوجه، فيتهلل ويشرق، وينشرح الصدر .كأنه تنفس الصعداء . وتصفو النفس، وتسكن الجوارح .

وظاهرة الضحك والسرور موجودة منذ وجود الإنسان الأول . آدم عليه السلام . فمنذ خلقه الله . تعالى .، خلق فيه قوتها، وأوجد فيه فعلها، وصدق الله العظيم: ژ □ □ □ □ □ ژ [١] .

والمراد: خلق السرور والحزن، أي ما يسر ويحزن من الأعمال الصالحة والطالحة، ولذا قُرن بقوله تعالى: ژ □ □ □ □ □ ژ [٢]، وعليه فهو مجاز، ولا يخفى أن الحقيقة أيضاً تناسب الإماتة والإحياء، لاسيما والموت يعقبه البكاء غالباً، والإحياء عند الولادة الضحك ... وتقديم الضمير، وتكرير الإسناد للحصر، أي أنه تعالى فعل ذلك لا غيره [٣] .

وهذه الظاهرة، قد شغلت جموع البشرية على مختلف تخصصاتهم، وتعدد اتجاهاتهم وميولاتهم، وتباين مشاربهم وأهوائهم، كلٌّ نظر إليها متعاملاً معها من خلال تخصصه واهتماماته .

وعالم الضحك واسع الجنبات كما يقول بعض العلماء فهو : (عالم كالبحر واسع الجنبات يمتد من جانب حتى يصل بالمُلْحَةِ والنادرة المحببة اللطيفة الظريفة إلى عالم الظرف والرِّقَّةِ، ويمتد من جانب آخر حتى يصل بالتهكم والهجاء والسخرية إلى عالم المأسأة والترويع، ويشتمل فيما بين ذلك على ألوان من الابتسام، وصنوفٍ متفاوتة في درجات الخِفَّة والثقل، ومقادير الحلاوة والمرارة، ومراتب الرفق والعنف، وعناصر الفكر والعاطفة، والنشاط، وأساليب التلميح والتصريح ...) [٤] .

ورغم كثرة النظريات في تفسير هذه الظاهرة، إلا أنها في عمومها تنحصر في خمسة أمور، وهي الأسباب التي تدعو إلى الضحك وذلك يتضح من خلال المطلب التالي:

المطلـب الأول: أسبــاب الضحــك

للضحك أسباب تدعو إليه، وهي تلك الأمور التي حصرها العلماء لتفسير ظاهرة الضحك، وإن كان يندرج تحتها أموراً أخرى، وهي على النحو التالي:

١ . ذكر المفارقات، والجمع بين المواقف المتناقضة .

---

(١) سورة النجم، الآية (٤٣)، وانظر تفسيرها في: الإمام محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، التفسير الكبير (ومفاتيح الغيب)، ١٥/ ١٩ . ٢٠،تقديم الشيخ/خليل محيي الدين المَيْس، ط/ المكتبة التجارية، ودار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

(٢) سورة النجم، الآية (٤٤) .

(٣) أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٥/ ١٠٤، ١٠٥، تصحيح: محمد حسين العزب، ط/ دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

(٤) د/ عبد الكريم اليافي، دراسات فنية في الأدب العربي، ص ١٥٧، ط/ مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

٢ . وضع الشيء في غير موضعه . ٣ . التعبير عن السعادة .

٤ . المحاكاة والتجاوب مع شخص آخر (ابتسامة المجاملة) .

٥ . حدوث بعض الوقائع المفاجئة التي تتجاوز التصور المنطقي .

٦ . النكتة وذك الطرائف .

هذه الأمور الخمسة هي الأسباب العامة للضحك، والتي يندرج تحتها غيرها من المواقف، والانفعالات الناتجة عن أمور أخرى، وإليك التفصيل:

أولاً: ذكر المفارقات العجيبة، والجمع بين المتناقضات، أو المواقف المتباينة في آن واحدٍ، كأن يقصَّ إنسان ما حكاية عن موضوع معين، ويورد خلال حديثه كلاماً عجيباً يناقض فيه نفسه، زاعماً أن هذا هو الصواب، وما عداه هو الخطأ بعينه، فإذا ما ظهر له الحق على لسان غيره، لَجَّ في باطله، وتمادى في غَيِّهِ .

أورد ابن الجوزي في كتابه الموضوعات، بسنده إلى جعفر بن محمد الطيالسي قال: ﴿ صلىَّ أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة، فقام بين أيديهم قاص . أي رجل يقول قصصاً . فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالا: حدثنا عبد الرازق، عن معمر، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ قال لا إله إلا الله، خلق الله من كل كلمة منها طيْراً، منقاره من ذهب، وريشه من مرجان، وأخذ في قصة نحو عشرين ورقة، فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين، ويحيى ينظر إلى أحمد، فقال له: أنت حدَّثته بهذا؟ قال:والله ما سمعتُ بهذا إلا الساعة!! فلما فرغ من قصه، وأخذ القطيعات [١]، ثم قعد ينتظر بقيتها، قال له يحيى بن معين بيده: تعال. فجاء متوهماً النوال [٢]، فقال له يحيى: مَنْ حدَّثك بهذا؟ فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فقال: أنا يحيى بن معين، وهذا أحمد بن حنبل، ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ!! فإن كان لابد والكذب فعلى غيرنا، فقال له القاص: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم، قال:لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق، ما تحققته إلا الساعة، قال له يحيى: كيف علمت أني أحمق، قال: كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل غيركما!! قد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل،ويحيى بن معين،فوضع أحمد بن حنبل كُمَّهُ على وجهه وقال: دعه يقوم، فقام كالمستهزئ بهما ﴾ [٣] .

والقارئ لهذه الرواية العجيبة يرى مدى التناقض الذي وقع فيه هذا القاص، وكيف تحايل على دفع كذبه بالباطل فوقع مرة بعد مرة في تناقض صريح، وتباين موقفه في آخره عن أوله، مما جعل الإمام أحمد بن حنبل ﷺ يضع كُمَّهُ على وجهه إخفاءً لدهشته من افتراء الرجل، الأمر الذي جعله يضحك، وشرُّ البلية ما يُضْحِكُ .

ثانياً: وضع الشيء في غير موضعه:

من الأسباب التي تدعوا إلى الضحك وضع الشيء في غير موضعه، وذلك كأن يأمر إنسانٌ غيره بأن يضع شيئاً ما في مكان مُعَيَّنٍ، فيضعه في غير ما أُمِرَ به، أو أن يضعه بطريقة معينة، فيضعه بطريقة أخرى، أو أن يأمره

---

(١) القطيعات: الهبات من المال والثياب. لسان العرب، ٥/ ٢٨٥، مرجع سابق .

(٢) النوال: العطاء والأخذ، وبلوغ المراد والحصول عليه .

(٣) أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، كتاب: الموضوعات، ١/ ٤٦، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،/ ثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

بشراء شيءٍ ما، فيشتري غيره، أو أن يأمره بالذهاب في ناحية محددة، فيذهب إلى غيرها، أو يأمره أن يقوم من جلسته فينام، أو أن يجلس من وقوفه فيمشي، وهكذا في كل فعل يؤمر به الشخص، فيأتي غيره إمَّا عمداً منه، وإمَّا بلاهة وغفلة . وهذا من شأنه إثارة الضحك .

ثالثاً: التعبير عن السعـــادة:

قد يكون تعبير الإنسان عن سعادته أمام غيره، ضحكه حتى يبدو في حال طيبة . لاسيما إنْ كان يمر ببعض الأزمات . ستراً له عن حديث الناس عنه .

وقد يكون الضحك والسرور تعبيراً عن سعادة حقيقية حينما يُبَشَّرُ الإنسان بما يَسُرُّه من أخبار، أو بما صُرِفَ عنه مِحَنٍ كادت أن تعصف به وبمستقبل أسرته، إلى غير ذلك من الأمور التي تبعث السرور في النفس، فيعبر الإنسان عن ذلك بالضحك .

رابعاً: ابتسامـة المجاملـــة:

ابتسامة المجاملة [١]، قد تكون بطيب نفس من الإنسان المجامل، أو بتكلف منه، إرضاءً لمن معه، أو كسباً لوده، أو دفعاً لضرر قد يلحقه من قِبلِه. وابتسامة المجاملة أحد أسباب الضحك، فقد يجامل الإنسان غيره فيضحك أو يبتسم أمامه، لاسيما وإن كان بينهما حديث يدعو إلى ذلك، فقد يتكلف الإنسان الضحك حتى لا يلفت نظر من معه إلى عدم انسجامه من الحديث، وعدم أريحيته لما يسمع، وهذا واقع في حياتنا اليومية، فكل قلب فيه ما يشغله من آمال وآلام .

ولعل الناظر في الهدي النبوي أن يرى ذلك من خلال فعل رسول الله ﷺ مع بعض القوم، اتقاءً لفحشه، ودفعاً لضرر عن دينه وعرضه .

روى الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عروة بن الزبير،عن عائشة < ﴿ أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ، فلما رآه قال: بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة، فلما جلس تَطَلَّقَ النبي ﷺ في وجهه، وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل، قالت له عائشة: يا رسول الله، حين رأيتَ الرجل قلت له كذا وكذا ثم تَطَلَّقْتَ في وجهه وانبسطت إليه، فقال رسول الله ﷺ: يا عائشةُ متي عهدتِنِي فَحَّاشاً؟ إن شَرَّ الناسِ عند الله منزلةً يوم القيامة مَنْ تركَهُ الناسَ اتقاء شَرِّه ﴾ [٢] .

وجاء عند الإمام مالك في الموطأ: ... قالت عائشة: فلم أنْشَبْ أن سَمِعْتُ ضَحِكَ رسول الله ﷺ معه. فلما خرج الرجل. قلتُ: يا رسول الله، قُلْتَ فيه ما قُلْتَ، ثم لم تَنْشَبْ أنُ ضَحِكْتَ معه ... الحديث [٣] .

والشاهد في الحديث بروايتيه أن النبي ﷺ: انبسط في القول، وَتَطَلَّقَ وجهه أو ضحك في وجه هذا الرجل، اتقاءً لِشَرِّهِ، وهذا يعد من قبيل المجاملة في الضحك والترضية، تجنباً لما لا يُحْمَدُ عقباه، حين يعرض الإنسان، أو يتجهم وجهه عند رؤية من لا يرغب فيه، وهذا لا يُعَدُّ من باب النفاق، أو الممالأة، لأنه حيلة لدفع ضرر قد يلحق الإنسان من شخص يتوقع منه الضرر، لاسيما إن كان معروفاً بذلك بين الناس .

---

(١) ويعرف هذا عند العوام بـ (جبر الخاطر) .

(٢) صحيح البخاري، المجلد العربي، ٧/ ١٠٧، ١٠٨، كتاب: الأدب، باب: لم يكن البني ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، حديث رقم (٦٠٣٢) .

(٣) الموطأ، ٢/ ٦٨٩، كتاب: حسن الخلق، باب: ما جاء في حسن الخلق، ط/ دار الحديث بالقاهرة، بدون تاريخ، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي .

خامساً: حدوث بعض الوقائع المفاجئة التي تتجاوز التصور المنطقي:

إن حدوث بعض الوقائع المفاجئة، التي لا يلقى الإنسان لها بالاً، وتقع في عفوية من غير تكلف، ولا إعداد مسبق لها، مما يثير الضحك ويدعو إليه، وهي كثيرة في حياتنا اليومية ومنها على سبيل المثال:

أن يخطأ إنسان ما في تقدير موضع الكرسي الذي يريد الجلوس عليه، فيهوى على الأرض ساقطاً في فجاءة من أمره، وفي دهشة وتعجب من الآخرين حوله .

وقد يبحث الإنسان عن شيء معين، ويقوم ويقعد، ويبحث يميناً وشمالاً، وفي جميع الجهات من حوله فلا يجد ما يبحث عنه، والشيء في يده أو في جيبه وقد غفل عنه، فإذا ما رآه تعجب من حاله وأخذ في الضحك هو ومن يرى حاله .

وقد وقع لي مثل ذلك، وحدث معي مثالٌ مشابه . لما ذكرت . في موسم الحج عام ٢٠٠٦م حيث افتقدت صديقاً لي في المسجد الحرام بمكة، فحدثته عن طريق الهاتف الخليوي فأخبرني بموضع جلوسه، فأبصرته بعد لحظات، وفي طريقي إليه افتقدت مكانه . لكثرة الزحام . فحدثته ثانية، وظللت أكلمه وهو على بعد ما يقرب من ستة أو سبعة أمتار مني، ولم أهتد إلى مكانه، فقال لي: سأقف حتى تبصرني، فوقف وأدار ظهره لي . بغير قصد منه . ووقفت كذلك من غير أن أراه، وظل يتحدث معي . أين أنت؟ ما الذي ترتديه؟ تعال ناحية كذا. حتى سمعت ارتفاع صوته من غير الهاتف، فاتجهت ناحية الصوت فإذا ظهره قد بدا لي، فأدركت مكانه، فلما رآنا أحد إخواننا من فلسطين . وكان يتابع الحوار . ظل يضحك فترة، وقال: سأخبر أهلي في غزة بما رأيته من حال المصريَّيْن، تعجباً ودهشة مما رأى .

ومواقف أخرى عفوية كثيرة تحدث وتكون سبباً في الضحك من غير أن يلقى الإنسان لها بالاً .

سادساً: النكتة وذكر الطرائف:

من أسباب الضحك النكتة، وآليات النكتة كثيرة، وآلية المفاجأة السارة النكتة بشرط أن تكون في وقت يساعد الفرد على التعامل معها.

والنكتة: عملية متعلقة بالشعور بالبهجة والسرور وهي محصلة لعوامل ثلاثة هي:

١ . الشخص المتفكه بخصائصه الجسمية والعقلية والانفعالية .

٢ . العمليات العقلية والانفعالية المستخدمة في إنتاج النكتة .

٣ . العمل الفكاهي الذي أنتج .

والنكتة تشتمل على ثلاثة مكونات هي المكون المعرفي، والوجداني والنزوعي لدى الإنسان وترتبط النكتة بالشخصية الإبداعية بدرجة كبيرة، لأن الإبداع والنكات كلاهما يقوم على أساس الخيال والمرونة العقلية، والطلاقة في التعبير والأفكار، والمواقف، والعلاقات والجِدَّة والتفرد .

ويستمتع الأشخاص الأكثر ميلاً إلى الاتزان الوجداني بالنكات أكثر من الانفعاليين .،

ويتدخل العمر في علاقة الشخصية بالنكتة، وتكون ذروة الميل إلى الضحك في سن المراهقة ويسمى سن (القهقهة)، وتميل الإناث إلى الضحك أكثر من الذكور .

- وقد تكون النكتة تعبيراً عدوانياً عند اكتشاف ضعف الآخرين، وللاستمتاع بالتقليل من شأنهم.

وتتسم النكات العِرْقية بالتبسيط والتحيز كاعتبار شعب ما ذكياً أو ساذجاً أو غبياً .

- والنكات لها وظيفة اجتماعية في التواصل مع الناس، وتحقيق التفاعل بين الأفراد والجماعات والتحكم في سلوك الآخرين بالسخرية، أو غزالة الخوف، وتستخدم لمهاجمة السلطة السياسية أو الدينية أو عادات وتقاليد المجتمع الغير صحيحة، وتستخدم في نقل المعلومات باتجاه تحذير المجتمع من أمرٍ ما، وتعزيز التماسك الاجتماعي، وتحديد أنماط السلوك المقبول عبر النقد والسخرية، وتعديل القرارات الخاطئة، وتحسين الظروف السيئة .

وللنكتة أهمية في فهم مطالب الآخرين، والتفاعل مع الناس وكسب وُدِّهم، واستخدامهم في العمل الاجتماعي العام، كما أنها تقاوم الاكتئاب والقلق والغضب .

والتنكيت له تأثير فسيولوجي مهم وفعال في رفع طاقات ومعنويات الفرد، وزيادة قدرته على امتصاص تأثير الصدمات، والتوترات الانفعالية الشديدة من قبل الآخرين، ويمكنه من التعامل بسهولة دون إحداث مشكلات .

وهكذا تبقى الابتسامة والضحك انفعالاً للحوادث والأفكار، حيث يحدث نتيجة المفاجأة أو التعجب، أو التناقض وعدم التوقع، أو الوقوع في الأخطاء والمبالغات ... إلخ، وتلك هي عوامل حدوث الضحك الظاهرة أو المستورة [١] .

إن الفكاهة والمرح، وكل ما يستخرج الضحك من الإنسان، ويطرد الحزن والهمَّ من قلبه، والعبوس من وجهه، والكآبة من حياته، مما تدعو إليه الفطرة السليمة، والعقل المتزن .

سواء أكان عن طريق القول، أو الفعل، أو الصورة أم غير ذلك مما يسمح به العُرف، ولم يكن جارحاً أو خارجاً .

المطلب الثاني: أنواع الضحك

للضحك أنواع ثلاثة هي: التبسم، والضحك، والقهقهة، وإليك البيان والشرح:

أولاً: التبسم:

التبسم من الفعل (بَسَمَ) ومعناه: انفرجتا شفتاه عن ثناياه ضاحكاً من غير صوت يسمع له، وهو أخف من الضحك وأحسنه [٢] .

ويعتبر التبسم بداية الضحك،إذ يمثل أقل الضحك وأحسنه، ويكون . في الغالب . تعبيراً عن الفرح والسرور الذي يحدث للإنسان، قال تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ژ [٣] .

والتبسم هو جُلُّ ضحك الأنبياء . &، وكانت الابتسامة أقرب ما تكون إلى قلب رسول الله ﷺ، وإلى شفتيه، وكانت من ضمن وصاياه لأصحابه، وحث عليها وجعلها صدقة يتقرب بها المسلم إلى ربه سبحانه، وقد جاء ذلك في

---

(١) انظر: النكتة السياسية نقد مباشر صريح، للكاتب: عاطف سلامة، شبكة المعلومات الدولية على الرابط التالي:
. http:// www. ahewar. org/ debat/ shaw. art. asp? Aid = 98276

(٢) المعجم الوسيط، ١/ ٥٩، مادة: بَسمَ، مرجع سابق .

(٣) سورة النمل، جزء من الآية (١٩) .

هدْيه الشريف، فقد روى أبو ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ تبسمك في وجه أخيك لك صدقة ... ﴾ (١) .

ومن قبيل الإحسان إلى الناس، والمعروف معهم مقابلتهم بوجه باسم طليق، فعلى المسلم أن يكلم الناس ويخالطهم وهو منبسط إليهم، وإلاّ يُحَقِّر هذا العمل وإن صَغُر في نظره، فقد جاء في الحديث:﴿ لا تحقرنّ من المعروف شيئاً ولو أن تُكَلِّم أخاك ووجهك إليه منبسط ﴾ (٢) .

لذلك: ينبغي أن تكون الابتسامة بالنسبة للداعية وسيلة لجمع القلوب على المودة والمحبة، وتجديداً للنفس كي تقبل على العمل، والسعي على الرزق، وللتعبير عن حَمْدِ الله على نعمائه .

وللتبسم علاقة قوية بالتسامح مع بني البشر على مختلف أجناسهم وطبقاتهم، حتى تَعُمَّ السعادة بين الجميع، وتوجد مكانة للحوار . فيما بينهم . القائم على الاحترام المتبادل والألفة والمحبة .

والداعية المبتسم ينظر المجتمع . الذي يعيش فيه . إليه بشيء من الثقة، ويكون في حالة من الراحة النفسية، تساعده على التفكير السليم، واختيار أنسب الألفاظ التي يتعامل بها مع جمهوره، وعلى اتخاذ القرار السليم في وقته المناسب، وهذا ما لا يتوفر مع غيره صاحب الوجه العابس المتجهم الذي تعلوه الكآبة .

ثانياً: الضحك:

الضحك أعم من التبسُّم، فكل تَبَسُّمٍ ضحكٌ، وليس كلُّ ضحكٍ تَبَسُّماً .

وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: ﴿ أتي رجل النبي ﷺ فقال: هلكت، وقعتُ على أهلي في رمضان، قال: اعتق رقبة، قال: ليس لي، قال: فصم شهرين متتابعين، قال: لا أستطيع، قال: فأطعم ستين مسكيناً، قال: لا أجد، فأُتِيَ بِعِرْقٍ فيه تمرٌ، قال إبراهيم بن سعد: العَرَقُ: المِكْتَل . فقال : أي رسول الله ﷺ: أين السائل؟ تصدق بها، قال: على أفقر مِنِّي، والله ما بين لاَ بَتَيْها أهل بيت أفقر مِنَّا؟ فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذُه، قال: فأنتم إذاً ﴾ (٣) .

يقول الإمام ابن حجر . ~ . معلقاً على هذا الحديث: (والغرض منه قوله: فضحك حتى بدت نواجذه. والنواجذ: جمع ناجذة ... وهي الأضراس، ولا تكاد تظهر إلا عند المبالغة في الضحك؟، ولا منافاة بينه وبين حديث عائشة . ~ . .. ﴿ ما رأيته ﷺ مستجمعاً قط ضاحكاً حتى أرى منه لهواته﴾، وذلك لأن المُثبِتْ مقدم على النافي قاله ابن بطال، وأقوى منه أن الذي نفته، غير الذي أثبته أبو هريرة ﷺ، ويحتمل أن يريد بالنواجذ: الأنياب مجازاً، أو تسامحاً، فعبَّر بالنواجذ مرة، وبالأنياب مرة، ففي رواية: ﴿ حتى بدت أنيابه ﴾ .

والذي يظهر من مجموع الأحاديث الواردة في هذا الباب، أنه ﷺ، كان في معظم أحواله لا يزيد على التبسُّم، وربما زاد على ذلك فضحك، والمكروه من ذلك إنما هو الإكثار منه أو الإفراط فيه، لأنه يذهب الوقار.قال ابن

---

(١) سنن الترمذي، ٤/ ١١٢، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في صنائع المعروف، حديث رقم (١٩٥٦)، وقال فيه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب .

(٢) المسند، للإمام/ أحمد بن حنبل، ٥/ ٦٣، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط: دار الفكر، بيروت، توزيع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ، وقال محققوا المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٣) صحيح البخاري، المجلد الرابع، ٧/ ١٢٣، كتاب: الأدب، باب: التبسم والضحك، حديث رقم (٦٠٨٧) .

بطَّال:والذي ينبغي أن يقتدي به من فعله ﷺ، ما واظب عليه من ذلك) [١] .

وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال:قال النبي ﷺ:﴿ أَقِلَّ الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب ﴾ وفي رواية: ﴿ لا تكثروا الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب ﴾ [٢] .

لقد خلق الله الضحك والبكاء، وجمع بينهما في محل واحدٍ وهو النفس الإنسانية فقال: ژ □ □ □ □ □ □ ژ [٣]، وهذا دليل على عظيم قدرته، حيث خلق قوتيهما في تلك النفس، ومكن الإنسان من فعليهما بما أجراه من سنن في كونه لا تتخلف عن إرادته وأمره [٤] .

ويستعمل الضحك . كذلك . للتعجب المجرَّد، وهذا يدلُّ على أن الضحك بالهيئة المعهودة لدينا خاص بنا نحن البشر دون غيرنا من بقية المخلوقات، وفي القرآن ما يدل على ذلك، قال تعالى: ژ ئد ى ى ي ي □ □ □ □ □ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ژ [٥] .

وفي تفسير هاتين الآيتين يقول الشيخ/ الطاهر بن عاشور . ~ .:

(... وإنما ضحكت امرأت إبراهيم عليه السلام من تبشير الملائكة إبراهيم بغلام، وكان ضحكها ضحك تعجب واستبعاد ... وتفريع ژ ي ي ژ على جملة ژ ى ژ باعتبار المعطوف وهو ژ □ □ □ □ ژ ، لأنها ما ضحكت إلا بعد أن بشرها الملائكة بابن، فلما تعجبت من ذلك، بشروها بابن الابن زيادة في البشرى، والتعجب أكثر بأن يولد لها ابن ويعيش، وتعيش هي كذلك حتى يولد لابنها ابن، وذلك أدخل في التعجب، لأن شأن أبناء الشيوخ أن يكونوا مهزولين لا يعيشون . غالباً . إلا معلولين، ولا يولد لهم في الأكثر، ولأن شأن الشيوخ الذين يولد لهم، ألا يدركوا يَفْعَ أولادهم، بَلْهَ أولاد أولادهم) [٦] .

وكما يستعمل الضحك للتعجب من أمر يحدث وهو بعيد المنال، فإنه يكون كذلك أمارة على السرور والفرح الذي يغمر النفس من حدوث أمرٍ محبب إليها تَتَوَّقُ وقوعه، وفي القرآن . أيضاً . ما يرشدنا إلى ذلك:

يقول الله تعالى: ژ □ □ □ □ □ □ □ ژ [٧] أي: وجوه متهللة فرحة وعليها أثر النعيم، وضحكها كناية عن السرور والسعادة، والسين والتاء في ژ □ ژ للمبالغة في الفرح والسرور، وإسناد الضحك والاستبشار إلى الوجوه مجاز عقلي، لأن الوجوه محل لظهوره عليها، فهو من إسناد الفعل إلى مكانه، ويمكن جعل الوجوه كناية عن الذوات [٨] .

---

(١) فتح الباري، ١٠/ ٥٢١، مرجع سابق .

(٢) الإمام/ البخاري، الأدب المفرد، ص ٨٥، باب: الضحك، تخريج: محمد عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ أولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

(٣) سورة النجم، الآية (٤٣) .

(٤) انظر: التفسير الكبير، مفاتيح الغيب، المجلد (١٥)، الجزء: ٢٩، ص ١٩، ٢٠، مرجع سابق، الكشاف للزمخشري، ٤/ ٣٠٥، ضبط ومراجعة: يوسف الحمادي، ط/ مكتبة مصر، القاهرة، بدون تاريخ .

(٥) سورة هود، الآيتان (٧١، ٧٢) .

(٦) تفسير التحرير والتنوير، المجلس الخامس، ١٢/ ١١٩/ ط/ دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون تاريخ .

(٧) سورة عبس، الآيتان (٣٨، ٣٩) .

(٨) التحرير والتنوير، المجلد الثاني عشر، ٣٠/ ١٣٧، ١٣٨ بتصرف .

وفي القرآن . كذلك . استعمال ثالث للضحك، وذلك عند التهكم والاستهزاء أو السخرية من إنسان ما، أو من فعله. قال تعالى: ژ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □ □ □ □ ژ [١] .

والمعنى العام للآيات: أن المجرمين من كفار مكة، كان إذا مرَّ بهم المؤمنون . من أمثال عمار بن ياسر، وبلال بن رباح، وصهيب، وعلي بن أبي طالب، وغيرهم من السابقين الأولين . وهم في مجالسهم يتغامزون بهم، ويضحكون منهم سخرية وتهكماً. والتعبير بصيغة المضارع في الفعل ژ ئې ژ ... للدلالة على تكرار ذلك منهم، وأنه ديدن لهم. وتعدية الفعل ژ ئې ژ إلى الباعث على الضحك بحرف (مِنَ) هو الغالب في تعدية أفعال هذه المادة على أن (مِنَ) ابتدائية تشبه الحالة التي تبعث على الضحك، بمكان يصدر عنه الضحك .. ومعنى ژ ئې ژ أي: من حالهم، فكان المشركون لبطرهم يهزأون بالمؤمنين ومن معظم ضعفاء أهل مكة،فيضحكون منهم،وهم في نواديهم جالسون [٢] .

وخلاصــة ما سبــق:

أن الضحك في الآية الكريمة مبعثه التهكم والاستهزاء والسخرية من حال ضعفاء المؤمنين بمكة، وذلك لبطر أهل مكة وصلفهم، واستعلائهم على هؤلاء المستضعفين .

وقد يضحك الإنسان عند الغضب،وفي اللسان الشعبي: وشر البلية ما يضحك .

في أوقات كثيرة يعتري الإنسانَ الغضبُ، وقد يغضب الإنسان غضباً شديداً ويضحك، وسبب ذلك تعجب ذلك الغاضب مما أورد عليه الغضب . السبب الذي من أجله غضب .، وشعوره بالقدرة على مَنْ أغضبه، وأنه يمكنه إلحاق الأذى به لأنه في قبضته، . مثل غضب الأب أو الأم من طفلهما الصغير لأسباب متعددة ..

وقد يكون السبب . كذلك . من قدرة الغضبان على تملك نفسه عند الغضب، وإعراضه، وعدم اكتراثه به [٣] .

فهذه أمور تدعوا البعض إلى الضحك منها لعوامل نفسية عديدة .

ويستعمل الضحك عند الترحيب بضيف عزيز على الإنسان، وعند ملاطفة الأهل والأولاد والخِلاَّن، وعند الفوز والانتصار في أمرٍ ما من الأمور، وعند الفكاهة وإيراد المُلَحِ والنوادر المستلطفة المحببة إلى النفس، كما يكون . كذلك . في حالة المرض، وبخاصة الأمراض العقلية والنفسية ... إلخ .

وفي كل ما سبق يكون الضحك بصوت مسموع للضاحك ولمن حوله، وفيه تبدوا النواجذ، أو الأنياب حتى ترى لهوات الضاحك. وهو غير محمود للمسلم عامة، وللداعية خاصة، وأفضل منه التبسُّم .

ثالثاً: القهقهـــة:

النوع الثالث من أنواع الضحك: القهقهة، وهي أعلى درجاته، وأقوى مراتبه وهي الضحك بصوت مرتفع يُسْمَعُ من بُعْدٍ، وهذا النوع من الضحك مخالف لهدْي رسول الله ﷺ، حيث كان لا يكثر الضحك، وما سُمِع له قهقهة قط، ولا رفع صوته به، بل كان وقوراً متزناً في فرحه وحزنه، وفي سروره وغضبه ﷺ .

---

(١) سورة المطففين، الآيات (٢٩ . ٣١) .

(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير، المجلد الثاني عشر، ٣٠/ ٢١٠ . ٢١١، مرجع سابق ز

(٣) ابن القيم الجوزي،زاد المعاد في هدْي خير العباد،١/ ٤٦ بتصرف، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ .

يقول ابن القيم . ~ .: (وكان جُلُّ ضحكه التبسُّمُ، فكان نهاية ضحكه أن تبدوا نواجذه، وكان يَضْحَكُ مما يُضْحَكُ منه، وهو مما يتعجب من مثله، ويُسْتَغْرَبُ وقوعه ويُسْتَنْدَرُ) [١] .

وفي حديث عائشة . < . قالت: ﴿ ما رأيت النبي ﷺ مُسْتَجْمِعاً قَطُّ ضاحكاً، حتى أرى لهواته، إنما كان يَبْتَسِمُ ﴾ [٢] .

وقد سبقت الإشارة إلى قول الإمام/ ابن حجر في الفتح: أنه ﷺ، كان لا يزيد في معظم أحواله عن التبسم، وربما زاد على ذلك فضحك، والمكروه في ذلك، إنما هو الإكثار منه، أو الإفراط فيه، لأنه يذهب الوقار [٣] .

ومما سبق يتبين أن القهقهة منهي عنها في السلوك الإنساني عامة، وفي سلوك المسلم خاصة، ويعظم النهي عنها في سلوك الداعية إلى الله .

المطلب الثالث: فوائد الضحك وآدابه

للضحك فوائد لا تُغفل، فهو باب للترويح عن النفس حتى تستجمع قوتها، وتواصل سيرها في معترك الحياة وما يلاقيه الإنسان فيها من تعب ووصب، وهمٍّ وكَدَرٍ، كما أنه بابٌ للخير والصدقة، وسكب لمودة الناس حتى يمكن التعايش معهم، كما أنه يورث الأنس والمحبة بين الإنسان وأخيه الإنسان، ويبعد من الأمراض النفسية ما لا يبعده اليأس والقنوط، والعبس والتجهم إلى غير ذلك من الفوائد الشرعية والصحية .

أ ـ فوائد الضحك الشرعية:

- **الفائدة الأولى:** الضحك والتبسم باب من أبواب الخير والصدقة، من خلاله يكتسب المسلم الأجر من الله، والمثوبة، ورفع الدرجة، فمتى نوى المسلم بابتسامته إدخال السرور على أخيه المسلم، وإشعاره بالسلم والأمن، وأنسه ومودته كان له بما فعل أجر ومثوبة. وفي الحديث الذي سبق ذكره . في سنن الترمذي . دليل على ذلك، فعن أبي ذر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ تبسمك في وجه أخيك لك صدقة ... الحديث ﴾ [٤] .
- **الفائدة الثانية:** كسب مودة الناس، وإدخال السرور عليهم. وهذا من شأنه إحداث الألفة بين قلوب المسلمين وبعضهم البعض، كما أنه دعوة إلى التعاون على البر والتقوى، ونشر للأمن والاستقرار في ربوع المجتمعات الإنسانية .

وفي صحيح البخاري عن جرير بن عبد الله . { . قال: ﴿ ما حَجَبَني النبي ﷺ، منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسَّم في وجهي ﴾ [٥] .

ومعلوم أن الإنسان لا يستطيع أن يسع جموع الناس بماله حتى يرضوا عنه، وعما يفعل، ويسلم من ألسنتهم،

---

(١) زاد المعاد، ١/ ٤٦، مرجع سابق .

(٢) صحيح البخاري، المجلد الرابع، ٧/ ١٢٤، كتاب: الأدب، باب: التبسم والضحك، حديث رقم (٦٠٩٢) .

(٣) فتح الباري، ١٠/ ٥٢١، مرجع سابق .

(٤) سبق تخريجه ص ١٠ .

(٥) صحيح البخاري، المجلد الرابع، ٧/ ١٢٣، كتاب: الأدب، باب: التبسم والضحك، حديث رقم (٦٠٨٩) .

لذلك كان أفضل بديل للإنسان في إرضاء القاعدة العريضة عنه، انبساط الوجه لهم، وحسن معاملتهم والتخلق معهم بأخلاق حسنة .

- الفائدة الثالثة: إدخال السرور على الأهل والأولاد، حيث إن مضاحكة الزوجة وملاطفتها تورث المحبة والمودة، وتُبْقِي على طول العشرة في أمان واستقرار، فينشأ الأولاد في جو هادئٍ، يسوده الاستقرار النفسي، والاجتماعي، وهم في حالة سوَّية تساعدهم على التربية الصحيحة، والتعلم المفيد .

وفي الحديث: عن جابر بن عبد الله . { . قال: ﴿ هلك أبي وترك سبع بناتٍ أو تسع بنات، فتزوجت امرأة ثيباً. فقال لي رسول الله ﷺ: تزوجت يا جابر؟ فقلتُ: نعم. فقال: بكراً أم ثيباً؟ قلتُ: بل ثيباً، قال: فهلاَّ جارية تلاعبها وتلاعبك، وتضاحكها وتضاحك؟ قال: قلتُ له: إن عبد الله هلك وترك بناتٍ، وإني كرهتُ أن أجيئهن بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن، فقال: بارك الله لك. أو خيراً ﴾ (١) .

والشاهد من الحديث: قوله ﷺ ﴿ فهلاَّ جارية تلاعبها وتلاعبك، وتضاحكها وتضاحكك ﴾ فالملاعبة ناشئة عن الممازحة والملاطفة، والمضاحكة ناشئة عن تبادل الحديث الطريف المضحك، أو الفعال التي من شأنها إثارة الضحك، وهذا أدعى إلى إدخال السرور على الأهل، ودوام العشرة .

ب ـ الفوائـد الصحيَّة للضحـك:

ذكر كثير من علماء الطب النفسي أن للضحك فوائد صحية كثيرة وأجملوها في العبارات التالية: الضحك يرفع من قيمة الحياة، والروح المعنوية، ويجعلك تحب كل شيء من حولك، ويعطيك الشعور بالراحة والاسترخاء. كما أنه يقلل من الضغوط والعنف والغضب، ويمكننا القول بأنه: علاج وقائي يمنع من الإصابة بالعديد من الأمراض العضوية والنفسَّية .

ومن فوائده أنه: يفيد الجسم والعقل، ويحقق السعادة والسلام النفسي، ويمنحك التجدد، ويقلل من الضغوط، ويحد من ارتفاع ضغط الدم، وأمراض القلب، ويزيد من قدرتك على التأمل،ويخفف من حدَّة الألم عن طريق رفع مستوى إفراز مادة الإندروفينس، ويفيد في علاج التهاب الشعب الهوائية، وأزمات الربو عن طرق رفع نسبة الأكسجين في الدم الذي يدخل إلى الرئة، ويزيد من قدرة الإنسان على التحدث إلى الآخرين، ويطور من شخصية الإنسان ومن قدرته على القيادة، ويجعل الإنسان أكثر شباباً وحيوية، وينمي روح المشاركة والعمل الجماعي، ويعطي الإنسان ثقة بنفسه، وينمي قدرة الإنسان الإبداعية، ويقلل من الشخير لأنه يساعد على عدم ارتخاء عضلات الحنجرة، ويزيد من مرونة أوعية القلب،ويوازن بين كيمياء التوتر والضغط، ويجدد الطاقة الإنسانية، ويقوي عضلات البطن، ويرفع من مستوى الأداء العقلي ومن القدرة على الاحتفاظ بالمعلومات لأطول فترة ممكنة، ويقوي الذاكرة.

وعندما يضحك الإنسان تتلألأ عينيه ويصبح أكثر وسامة، كما أنه يذكِّرُ الإنسان . دائماً . بالصورة الأشمل والأعم في حياته، فيفكر بطريقة سليمة ويخطط لمستقبله .

والضحك دواء لداء التشاؤم واليأس .

وحدا الأمر ببعض علماء الصحة النفسية إلى أن قال: إذا كنت تريد حَرْقَ بعض السُّعْرَاتِ الحرارية فما عليك

---

(١) المرجع السابق، المجلد الثالث، ٢٣٨/٦، كتاب: النفقات، باب: عون المرأة زوجها في ولده، حديث رقم (٥٣٦٧) .

سوى الضحك بصوت عالٍ لفترة تتراوح بين (١٠ . ١٥) دقيقة يومياً لحرق من (١٠ . ٤٠) سعراً حراريّاً لأجل إنقاص الوزن .

كما أن نسبة التمثيل الغذائي ترتفع بنسبة (٢٠%) عن الأشخاص الذين يضحكون.

وينتهي المقال بهذا المقطع الجميل : ..... فالضحك المفيد للصحة هو الضحك المعتدل الذي ليس فيه مبالغة وسخرية للآخرين، لأن كثرة الضحك تميت القلب [١] .

وإضافة إلى ما سبق ذكره من فوائد فإن الضحك ينعش القلب ويبقيه بصحة جيدة، ويقلل من الإصابة بتجلط الدم .

وينصح الأطباء بالإكثار من الضحك الذي يؤدي إلى الشعور بالحرية والراحة النفسية والانطلاق إلى الأفضل، كما يعمل على تحسن عمل نظام جهاز المناعة وذلك عن طريق إنتاج خلايا تسمى (T – cells) المسئولة عن مقاومة العدوى، وتحفيز الجسم على الشفاء السريع من الأمراض.

وأثبتت الدراسات . كذلك . أن الضحك يساعد على زيادة الأكسجين الذي يصل إلى الرئتين وينشط الدورة الدموية، ويساعد على دفع الدم في الشرايين .

وبينت إحدى الدراسات أن الدماغ يرسل إشارات عالية من الرضا والاسترخاء في حالة الضحك .

والضحك (اجتماعياً) والمرح يساعد في إيجاد علاقة زوجية أكثر استقراراً وراحة، ويساهم في نزع فتيل التوتر في العلاقات، ويفتح طريق الاتصال، ويوجد المشاركة بين الأزواج .

والضحك يخفف من وطأة أعباء الحياة على كاهل الإنسان، ويؤدي إلى التخفيف من نزعته نحو الكماليات المرهقة له، ويزيد من قدرته على التكيف مع المتغيرات المحيطة به [٢] .

وأقول: إن حاجة الإنسان إلى الضحك مُلِحَّةٌ وضرورية فهو يسعى إليه لما له من ميزات وفوائد مهمة، غير أن القدرة على إضحاك الناس وإسعادهم باتت سلعة غالية، وارتفعت قيمتها نظراً لما شغلت به حكومات الدول شعوبها من السعي وراء لقمة العيش دون الالتفات إلى ما عداها . وهذا في الأعم الأغلب . وإن تعددت وتنوعت وسائل الضحك في وسائل الإعلام المختلفة، أو في دنيا البشر .

نعم، لقد اتسعت وتنوعت مجالات التسلية والمرح والإضحاك، وأصبحت في عصرنا الحاضر سلعة مبتكرة، لنشر السعادة بين الناس، ولكن هل يغني هذا عن الرضا الذي يكتسبه المسلم من تعاليم دينه؟

إن القارئ لهذه الفوائد التي توصل إليها علماء الصحة النفسية، والمهتمين بالطب النفسي يرى أن النبي ﷺ قد أجملها في عبارات قليلة، وكان نموذجاً عملياً في تطبيقها، فاهتدى به أصحابه في ضحكه وفي تبسمه، وفي انبساطه وترويحه عن نفسه، وعن من عاشرهم، ومن ثَمَّ خلا مجتمع النبي ﷺ من كثير من الأمراض التي ذكرها هؤلاء العلماء

---

(١) طالع الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) على الرابط التالي:

http:/ www. Google. Com. eg/ search?hL مقال بعنوان: فوائد الضحك الصحية، بدون ذكر كاتب للمقال، زيارة للموقع في: ٢/ ٥/ ٢٠١٠م، البحث بجملة: فوائد الضحك الصحية .

(٢) فوائد الضحك، مقال لماجدة مكتوب، شبكة المعلومات الدولية، مرجع سابق .

إذا لم يمارس الإنسان الضحك .

وجدير بالدعاة توضيح هذه الفوائد لمن يدعونهم، وبيان هدْي الإسلام الحنيف في المحافظة على الصحة العامة . والصحة النفسية خاصة . وبيان وسطية الإسلام في الحُزْنِ والفرح، والغضب والسرور حتى يَنْأَوْا بأنفسهم عن كثير من الأمراض المهلكة .

آداب الضحـك:

للضحك آداب ينبغي مراعاتها في حينه حتى لا يخرج عن دائرة المباح المندوب إلى غيرها، ومن تلك الآداب ما يلي:

أ . أن يكون الضحك تبسُّماً، فالتبسم دعابة، وهو أبلغ في الإيناس من الضحك الذي قد يكون تعجباً، وليس ينكر منه المرَّة النادرة لطارئ استغفل النفس عن دفعه. فهذا رسول الله ﷺ وهو أملك الخلق لنفسه قد تبسَّم حتى بدت نواجذه .

لكن مجموع الأحاديث التي وردت في هذا الباب تبين أنه ﷺ، كان لا يزيد في معظم أحواله عن التبسم، فكان لا يضحك إلا تبسُّماً، وربما زاد على ذلك فضحك، لكنه كان نادراً .

وعليه: يجب على المسلم عامة، وعلى الداعية خاصة، أن يكثر من التبسم، وأن يقلل من الضحك، فإن من كثر ضحكه قلَّت هيبته، والعالم إذا ضحك ضحكة نقص من علمه بقدر ضحكته، وقد قيل في منثور الحكم: ضحكة المؤمن غفلة من قلبه. ألا فليتنبه لذلك الدعاة إلى الله حتى تكتمل فيهم جوانب القدوة، وتثمر دعوتهم خيراً .

ومن ترك الضحك أدباً وخوفاً من الله كان من أهل الفضل، ومن صنعه تكلفاً وكبراً كان مذموماً [١] .

ب . الإقلال من الضحك، فإن كثرته تميت القلب، والإفراط فيه يذهب الهيبة والوقار. ومن تعود الضحك وداوم عليه شغله عن مهمات الأمور، وضيع فكره في صغائر الأشياء، وحمله على ترك التفكير في النوائب والخطوب الملمّة، حينئذٍ يصبح لا قيمة له بين أفراد مجتمعه، ولا وزن له يذكر عند ذكر الرجال وأعمالهم .

يقول الماوردي: (وأما الضحك فإن اعتياده شاغل عن النظر في الأمور المهمة، مذهل عن الفكر في النوائب الملمَّة، وليس لمن أكثر منه هيبة ولا وقار، ولا لمن وُسِمَ به خطر ولا مقدار) [٢] .

جـ . خفض الصوت في الضحك ما أمكن ذلك: من المعهود لدى بني البشر أن الذوق السليم ينفر من اللغط والصخب، ويستهجن أولئك الذين يرفعون أصواتهم في كلامهم . طالما لم تدع إلى ذلك ضرورة . ومن ثم ينفر من أولئك الذين يرفعون أصواتهم بالضحك، لاسيما في المواصلات العامة، وأماكن اجتماع الناس، وأقبح من ذلك صوت الفتاة أو المرأة حين يعلو بالقهقهة، أو الضحك، إنه سلوك يحتاج إلى ضابط من شرعٍ ومن عُرْفٍ معاً .

وعلى الداعية مراعاة ذلك في سلوكه حتى يتجنب من الحديث ما يدعوه إلى فقد السيطرة على مشاعره في مجال الممازحة والضحك، فيصل إلى درجة القهقهة، أو ارتفاع الصوت بالضحك، فإن هذا من شأنه كثرة هفواته، ودوام

---

(١) انظر: الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص ٣٨٥، ٣٨٦، مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق، ص ٣٨٥ .

عثراته، وزهد الناس فيه .

والواجب عليه أن يكون وسطاً في مشاعره وانفعالاته،فإن الوسطية سجيَّة هذا الدين، وعلامة على أُمَّته .

د . أن يَضْحَكَ الإنسانُ مما يُضْحَكُ منه: ومعنى ذلك أن يوجد الداعي للضحك، والسبب فيه وهو ما يُتَعَجَّبُ من مثله، ويُسْتَغْرب وقوعه ويندر، ومضمون ذلك: أن يروي الطرف التي وردت في السنة، أو في حياة السلف الصالح ﷺ، والمأثورة عمن سبقنا منهم، وكذلك كل ما يُسْتَمْلح مما لا كذب فيه بقصد العبرة والعظة من الدعابة والملاطفة، لا أن يُحدِّث كذباً ليُضْحِكَ مَنْ حوله، وقد سبق ذكر الحديث الشريف: ﴿ ويل للذي يُحَدِّثُ فيكذب ليضحك به الناس، ويلُ له، ويلٌ له ﴾ (١) .

لكن ما علاج كثرة الضحك؟:

كي يتجنب الإنسان كثرة الضحك، ويكون جُلُّ ضحكه التبسم، وينأى بنفسه عن مواطن الزلل، وضياع الوقار والهيبة، فعليه أن يُلزم نفسه بأمور منها:

١ . الإكثار من ذكر الله تعالى، وتذكُّر عظمته سبحانه، وتذكر اليوم الآخر وما فيه .

فذكر الله ﷻ كفيل بأن يشغل قلب الإنسان عما عداه، وتذكر عظمته سبحانه تجعل القلب في وجَلٍ من مخالفة أمره، وتدعوه لأن يكون في اعتبار دائم بما حوله مما خلق الله في السماوات والأرض، وكذلك تذكر اليوم الآخر يجعله في شغل شاغل عن كل هزل ولعب .

٢ . مجاهد النفس، وضبط السلوك كي يكتم الإنسان ضحكه .

فكلما حدثت النفس صاحبها بالضحك، اجتهد في محاسبتها ولَوْمها، وعمل على ضبط سلوكه حتى لا يخالف ما كان عليه سلفه من حسن خلق، وجميل طبع ومراقبة للنفس وأفعالها .

٣ . عدم الإكثار من مخالطة أهل الهزل والمزاح. وذلك لأن المرء يتأثر بجليسه وإن لم يكن الطبع متحداً، فالصاحب ساحب، والمرء على دين خليله، وكثيراً ما يُعْدِيَ الصحاحَ الأجربُ؛ فكلما ابتعد المرء ونأى بنفسه عن كثرة مخالطة هؤلاء سلم وغنم .

٤ . محاولة التعود على الجديَّة في أموره كلها، وألا يدع مجالاً للهزل واللامبالاة في حياته، فلو شغل المرء نفسه بعظائم الأمور فلن يجد مكاناً للهزل في حياته وعظائم الأمور كثيرة في مجالات الحياة اليومية، لكن العزيمة ضعيفة، والمعهود أن النفس إن لم تَنْشَغِلْ بعظائم الأمور شُغِلَتْ بسفاسفها، وإن لم تُشْغَلْ بالطاعة حدَّثَتْ صاحبها بالمعصية، وفيما لا تُحْمَدُ عاقبته من الأمور .

---

(١) سنن أبي داود، ٤/ ٢٩٩، حديث رقم (٤٩٩٠)، مرجع سابق، سبق تخريجه ص ١٥ .

المطلـب الرابع: الأحكام الشرعية المترتبة على الضحك في الصلاة

كما أن الضحك مفيد في بعض صوره، ومكروه أو مذموم في بعضها، فإنه يكون ـ كذلك ـ سبباً في فساد بعض العبادات وبطلانها .

- والضحك في الصلاة بصوت مسموع للمصلي ولمن حوله إذا ظهر منه حرفان أو أكثر، أو ظهر منه حرف مُفْهِمٌ فإنه يفسد الصلاة عند جمهور الفقهاء .
- والبطلان للصلاة بسبب الضحك (القهقهة) عند الجمهور ـ بناءً على ما سبق ـ يكون من جهة الكلام التي تشتمل عليه، لأن الصلاة لا يصح فيها شيء من الكلام، إلا ما ورد من قراءة وذكر فيها كما جاءت بذلك السُّنَّة النبوية .
- والجمهور على أن القهقهة في الصلاة تبطل الصلاة دون الوضوء، لأن الناقض للوضوء مقيد بما خرج من السبيلين دون غيرهما [١] .

رأي الأحنـــاف:

فرَّق الأحناف بين الضحك والقهقهة، فالأول ما يكون مسموعاً للمصلي فقط دون جيرانه، وحكمه عندهم: أنه يفسد الصلاة فقط، دون الضوء. وأما القهقهة: فهي ما تكون بصوت مسموع للمصلي ولجيرانه، وحكم القهقهة في الصلاة: أنها تفسد الصلاة وتبطل الوضوء. أما التبسم عندهم، فلا يُفْسِدُ شيئاً [٢] .

ودليل الأحناف حديث مضمونه: ﴿ ألا من ضحك منكم قهقهة فليعد الوضوء والصلاة جميعاً ﴾ [٣] .

يقول صاحب كتاب الهداية في معرض حديثه عن نواقض الوضوء:

(والقهقهة في كل صلاة ذات ركوع وسجود) والقياس أنها لا تنقض وهو قول الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ لأنه ليس بخارج نجس، ولهذا لم يكن حدثاً في صلاة الجنازة وسجدة التلاوة، وخارج الصلاة.؟ ولنا ـ لصاحب الهداية ـ قوله ﷺ : ﴿ ألا من ضحك منكم قهقهة فليعد الضوء والصلاة جميعاً ﴾، وبمثله يترك القياس .

والأثر ورد في صلاة مطلقة فيقتصر عليها، والقهقهة ما يكون مسموعاً له ولجيرانه، والضحك ما يكون مسموعاً له ـ للمصلي ـ دون جيرانه، وهو على ما قيل: يفسد الصلاة دون الضوء [٤] .

وإلى هذا المعنى أشار ابن عابدين في حاشيته في باب: ما يفسد الصلاة وما يكره فيها في شرحه لقول المصنف (وقهقهة إمام المسبوق في الصلاة بعد الجلوس الأخير) .

---

(١) د/ وهبه مصطفى الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ٢/ ١٠٣٤ ـ ١٠٣٥، ط/ دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط/ رابعة معدلة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

(٢) السابق، ٢/ ١٠٣٥ .

(٣) ذكر صاحب الفقه الإسلامي وأدلته: أن هذا المعنى المشار إليه، وردت فيه أحاديث مسنده وأخرى مرسلة، ثم ذكر حديثاً عن أبي موسى الأشعري، رواه الطبراني بسنده عنه، حيث قال: ﴿ بينما رسول الله ﷺ يصلي بالناس إذْ دخل رجل فتردى في حفرة كانت في المسجد ـ وكان في بصره ضرر ـ فضحك كثير من القوم وهم في الصلاة، فأمر رسول الله ﷺ من ضحك أن يعيد الوضوء، ويعيد الصلاة ﴾ هامش ٢/ ١٠٣٥، نفس المرجع .

(٤) أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغيناني،الهداية شرح بداية المبتدي،١/ ١٦، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ أولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

فقال: (إذا قهقه الإمام بعد قعوده قدر التشهد تمت صلاته، وصلاة المدرك خلفه، وفسدت صلاة المسبوق خلفه لوقوع المفْسِدِ قبل تمام أركانه، إلا إذا قام قبل سلام إمامه، وقيّد الركعة بسجدة، لتأكيد انفراده) [١] .

وشرح ابن عابدين يحتاج إلى تفصيل من أجل تقريبه إلى الفهم، ومضمونه: أن الصلاة للإمام والمأموم تبطل بالقهقهة قبل القعود للتشهد الأخير، وبمعنى أدق: إذا حدثت قبل القعود الأخير قدر قراءة التشهد إلى (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله)، دون الصلاة الإبراهيمية. ذلك لأن القعود الأخير فرض في الصلاة تبطل بتركه، والتشهد فيه ليس بواجب . عند الأحناف وابن عابدين منهم .، والصلاة الإبراهيمية عندهم سنة تصح الصلاة بدونها .

وقد ذكر الشوكاني مثل ذلك في كتابه فقال: (.. والحاصل أنه لم يثبت عندي من الأدلة ما يدل على مطلوب القائلين بالوجوب، وعلى فرض ثبوته . يقصد الصلاة الإبراهيمية . في القعود الأخير، فترك تعليم النبي ﷺ للمسيء صلاته، لاسيما مع قوله ﷺ: فإذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك، قرينة صالحة لحمله على الندب. ويؤيد ذلك قوله لابن مسعود، بعد تعلميه التشهد: إذا قلت هذا، أو قضيت هذا، فقد قضيت صلاتك، إن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت أن تقعد فاقعد) [٢] .

ومعناه: إذا قلت التشهد، أو فعلت القعود، فقد تمت صلاتك، حيث علق النبي ﷺ تمام الصلاة بالفعل وهو القعود، سواء قرأ المصلي التشهد أو لم يقرأه، لأنه علقه بأحد الأمرين من قراءة التشهد والقعود، والقراءة لم تشرع بدون القعود حيث لم يفعلها ﷺ إلا فيه، فكان القعود هو المعلق به تمام الصلاة في الحقيقة لاستلزامه القراءة .... وبما أن تمام الصلاة فرض ولا يكون إلا بالقعود الأخير فيلزم من ذلك أن ما لا يتم الفرض إلا به فهو فرض .

وعليه: فقهقهة إمام المسبوق بعد قعوده زمناً قدر قراءة التشهد . وإن لم يقرأه . لا تفسد صلاته هو ومن تبعه وأتمَّ معه، بخلاف المسبوق فإن صلاته تفسد خلف هذا الإمام لوقوع المفْسِدِ . وهو القهقهة . قبل تمام المسبوق لأركان صلاته، إلا إذا قام قبل سلام الإمام ونوى المفارقة وتلبس بسجدة لتأكيد الركعة وتأكيد انفراده عنه [٣] .

وخلاصة الأمر: أن الضحك بصوت مسموع للمصلي وحده يفسد الصلاة دون الوضوء عند الأحناف .

والقهقهة بصوت عال يسمعه جار المصلي يفسد الصلاة ويبطل الوضوء عندهم كذلك .

والتبسم لا يفسد شيئاً .

والجمهور يرى بطلان الصلاة دون الوضوء في القهقهة بصوت مفهم إن بدا منها حرفان أو حرف مفهم .. والله أعلم .

(١) حاشية ابن عابدين، رَدُّ المحتار على الدر المختار، ٢/ ٤٧٣، تحقيق:عبد المجيد طعمه حلبي،ط/ دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/ أولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .

(٢) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، ٢/ ٢٨٨، ط/ دار التراث بالقاهرة، بدون تاريخ .

(٣) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، ٢/ ٨٥١، مرجع سابق .

المطلــب الخامـس: صـور من الضحك المبــاح

حفلت كتب السنة والسير بالعديد من المواقف التي ابتسم فيها رسول الله ﷺ، وضحك، وضحك معه أصحابه ﷺ، وهاك نماذج أوردها للدلالة على أن هدْي رسول الله ﷺ لم يغفل في النفس البشرية جانبي تكوينها (الروحي والمادي) وإليك البيان:

أ . أورد ابن ماجة في سننه عن وهب بن عبد بن زمعة، عن أم سلمة >، قالت: ﴿ خرج أبو بكر ﷺ في تجارة إلى (بُصْرَى) [١] قبل موت النبي ﷺ بعام، ومعه نُعَيْمَانُ وسُوَيْبِطُ [٢] بنُ حَرْمَلَةَ، وكانا قد شهدا بدراً، وكان نعميان على الزاد . أي مسئولاً عنه .، وكان سُوَيبط رجلاً مزاحاً، فقال لنعيمان: أطعمني. قال:حتى يجئ أبو بكر. قال:فلأُغيظنَّك. قال: فمروا بقوم، فقال لهم سويبط: تشترون مني عبداً لي؟، قالوا: نعم. قال: إنه عبدٌ له كلام، وهو قائل لكم: إني حُرٌّ، فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه، فلا تفسدوا عليَّ عبدي. قالوا:لا.بل نشتريه منك. فاشتروه بعشر قلائص [٣] . ثم أتوه فوضعوا في عنقه عمامة أو حبلاً، فقال نعيمان: إن هذا يستهزئ بكم، وإني حُرٌ لست بعبدٍ. قالوا: قد أُخبرنا خبرك، فانطلقوا به. فجاء أبو بكر فأخبروه بذلك. قال: فاتَّبع القوم، وردَّ عليهم القلائص، وأخذ نعيمان. قال: فلما قدموا على النبي ﷺ وأخبروه،قال: فضحك النبي ﷺ،وأصحابه منه حولاً . أي عاماً كاملاً . ﴾ [٤] .

ب . تبسمه ﷺ من قول صهيب بن سنان الرومي ﷺ: روى ابن ماجة في سننه بسنده عن عبد الحميد بن صيفي . من ولد صهيب . عن أبيه، عن جده صهيب قال: ﴿ قدمتُ على النبي ﷺ، وبين يديه خبز وتمر، فقال النبي ﷺ: أدْنُ فَكُلْ، فأخذت آكل من التمر، فقال النبي ﷺ: تأكل تمراً وبك رمدٌ؟ قال: فقلتُ: إني أمضغ من ناحية أخرى. فتبسَّم رسول الله ﷺ ﴾ [٥] .

يعلق الإمام/ الماوردي على هذا الحديث قائلاً:

(وإنما استجاز صهيب أن يعرض لرسول الله ﷺ بالمزح في جوابه، لأن استخباره ﷺ كان يتضمن المزاح، فأجابه عن استخباره بما يوافقه، مساعدة لغرضه، وتقرباً من قلبه، وإلا فليس لأحد أن يجعل جواب رسول الله ﷺ مزحاً، لأن المزْحَ هزلٌ ... ومَنْ جعل جواب رسول الله ﷺ، المبيّن عن الله ﷻ أحكامه، المؤدي إلى خلقه أوامره، هزلاً أو مَزْحاً، فقد عصى الله ورسوله) [٦] .

جـ . وفي الإحياء أورد الغزالي قصة سباق النبي ﷺ لعائشة . > . وفيها أنه سبقها في المرة الثانية ثم جعل

---

(١) بُصْرى: بلد بالشام . ذكره صاحب كتاب: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٥١، ط/ مطبعة بريل، ليدن، ألمانيا، ط/ ثانية، ١٩٠٩م، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشاري .

(٢) سويبط بن حرملة: هو سويبط بن سعد بن حرملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدري، أمه امرأة من خزاعة تسمى هنيدة، كان من مهاجرة الحبشة، شهد بدراً، وكان مزاحاً يفرط في الدعابة. الاستيعاب، ٢/ ٦٥، ٦٦، مرجع سابق .

(٣) القلائص: النوق، المعجم الوسيط (قلص)، ٢/ ٧٨٤، مرجع سابق .

(٤) سنن ابن ماجة، ٢/ ١٢٢٥، كتاب: الأدب، باب: المزاح، حديث رقم (٣٧١٩)، مرجع سابق .

(٥) المرجع السابق، ٢/ ١١٣٩، كتاب: الطب، باب: الحميَّة، ٢/ ١١٣٩، حديث رقم (٣٤٤٣) .

(٦) أدب الدنيا والدين، ص ٣٨٤، مرجع سابق .

يضحك وهو يقول: ﴿ هذه بتلك ﴾ .

قال . ~ .: عن عائشة . < . قالت: ﴿ خرجتُ مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية، لم أحمل اللحم، ولم أبْدَن، فقال للناس: تقدموا .. فتقدموا، ثم قال لي: تعالي حتى أسابقك، قالت: فسابقته فسبقته، فسكت عني، حتى إذا حملتُ اللحم، وبدنت، ونسيت، خرجتُ معه في بعض أسفاره فقال للناس: تقدموا ... فتقدموا، ثم قال: تعالى حتى أسابقك، قالت: فسابقته فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك ﴾ (١) .

إن المطالع لهذه القصة الطريفة يرى عظم هذا النبي وحسن معاشرته لأهله، ومداعبته لهم، ومراعاته لسن عائشة وهي جارية صغيرة السِّن قريبة العهد باللعب وخفة الحركة، والمرأة في هذه السِّن تحب اللعب والمزاح والضحك والمرح، فقد راعى ذلك كله فيها ولم يمنعها من اللهو المباح .

ترى ما موقف المسلم تجاه هذا الخلق الكريم؟

وما موقف الداعية وهو الأحرى بذلك؟

والجواب كما ذكر القرآن الكريم: ژ ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ژ (٢) .

المطلــب السادس: موقــف الداعية من الضحــك

الداعية إلى الله مصلح اجتماعي في المقام الأول، فهو المنتدب في المناسبات المختلفة، من أفراح وأتراح، ومن صلح بين المتخاصمين، ومن حكم بين زوج وزوجة ، أو بين قبيلة وأخرى، وهو المقصود من مختلف أصناف المدعويين لقضاء حاجاتهم، والإجابة على صنوف أسئلتهم، وهو المبتلى بإصلاح ما أفسدته العادات والأعراف المخالفة لمبادئ الإسلام وشريعته، والقائم على أمر الله وشرعه يبلغه للناس بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو المجادل لمخالفيه بالتي هي أحسن، وهو السيف المسلط على كل باطل يريد دحض الحق ومحوه، وهو الآمر بالمعروف، الناهي عن المنكر وِفْقَ ما عَلم، مقتدياً بهدي رسوله ﷺ في ذلك، مراعياً درجات التغيير، فاقها لظروف بيئته ومجتمعه من حوله .

وما أكثر ما كُلِّفَ به الداعية إلى الله من مهام، وما أنيط به من أعمال جسام، وهو قبل ذلك كله في حاجة إلى عزيمة قوية لا تَفْتُر، وإرادة صُلبة لا تلين حتى يتحقق على يديه الخير له ولأمته .

وطبيعة النفس البشرية الملل والسآمة من كثرة التكاليف التي أنيطت بها، وهذا من شأنه الخَوَرُ والكَسَلُ، والدِّعَةُ وطلب الراحة، لأن النفوس إذا كَلَّت عَمِيَتْ. فما العَوْنُ على ذلك؟ أقول:

إن من طبيعة هذا الدين الرفق بالنفس وبالغير، ودعوةُ رسول الله ﷺ إلى الرفق واضحةٌ جلية، فما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نُزِع من شيء إلا شانه. وأوْلى بالداعية أن يرفق بنفسه، ويُرَوح عنها بين الحين والآخر، حتى لا يَكَلَّ ولا يملَّ، ولا تكتنفه الكآبة والسآمة، وأن يأخذ من الرَّوْحِ والفَرَحِ ما يعينه على مواصلة السير في طريق دعوته إلى الله، فله أن يَقُصَّ على مستمعيه من المُلَح والطَرفِ ما يدخل السرور على القلوب، وله أن يستمع إلى مثل ذلك من غيره، شريطة أن يكون من أقرانه، أو من غيرهم من أهل الصلاح والمروءة، وأن يكثر من التبسم، ولا حرج بالضحكة

---

(١) الإحياء، ٣/ ٣٠٤، ٣٠٥، مرجع سابق .

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٢١) .

غير المخلّة التي لا تذهب الهيبة والوقار، وأن يترك ما عداها من ضحك بصوت مرتفع، أو قهقهة مراعياً الآداب العامة، وآداب عمله الذي جَنَّد طاقاته من أجل نجاحه .

وعلى الداعية أن يستعين بالطُّرَفِ والمُلَحِ في دعوة الناس إلى الخير، كأن يقص خبراً، أو أثراً من السنة، أو من حياة السلف في مَعْرِضَ حديثه لاسيما إذا وجد الملل من مستمعيه.

وأحرى بالداعية ألا يملأ وقته، بما يضحك حتى لا يترك المهام التي كلف بها ويهمل في تبليغ رسالته.

وختاماً: يجب على الدعاة مراعاة آداب الضحك عند وجود أسبابه، وأن يسلكوا المنهج الوسط . منهج الرسول القدوة فقد كان يضحك، لكنَّ جُلَّ ضحكه كان التبسم . حتى لا يضلوا طريق الهداية إلى الله . تعالى .، ويكونوا قدوة صالحة لمن يدعونهم، فتجمل الأُسْوَةُ وتُحْمَدُ العاقبة، وتُؤتى الدعوة ثمارها المرجوة منها .

وبالله التوفيــق ؛؛؛

الخاتمـــــــة

الحمد لله رب العالمين، بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الكائنات، وعلى آله وصحبه وسلم أتم التسليمات... وبعـد؛؛؛

فإن باب المزاح والضحك له من الأهمية في حياة الداعية ما يدعوه إلى الإحاطة به حتى يقف على جميع أبعاده الدينية والأخلاقية والاجتماعية، فيأخذ منه بقدر حاجته من غير إفراط ولا تفريط، فهو له كالملح للطعام، إنْ زَادَ أَفْسَدَهُ، وإن انْعَدَمَ أُهْمِلَ وتُرِكَ وزَهَدَتِ النفسُ فيه .

والداعية إلى الله طبيب يداوي أمراض مجتمعه المعضلة، والتي إن تركها فتكتْ به وأهلكته، وإن قام بعلاجها تطلب الأمر منه طول النَّفَسِ، وضبطَ النَّفْسِ، وحملها على ما تكرهه، وهذا من شأنه الْعَنَتُ والمشقَّةُ، ولا محيص عن اللجوء إلى الترويح عن النفس لمواصلة السير في طريق الهداية والرشاد، وباب الترويح المشروع هو استعمال المزح وما يترتب عليه من رَوْحٍ وانبساط .

وعليه، فحال الداعية الْفَاقِهِ أن يستخدم هذا الخلق مضبوطاً بضوابطه الشرعية، وآدابه التي لا يخرج عنها، متأسياً في ذلك بالقدوة الحسنة الصالحة . رسول الله ﷺ وصحابته . ليجمع حوله القلوب النافرة، ويَرُدَّ إليه العقول الشاردة، ويدفع عن نفسه الكلل والملل ويطرد عنها السآمة والخور .

ومما يُوَصَي به في هذا الباب:

- أن يعمل الداعية . جاهداً . على الاتزان الانفعالي بداخله عند مزحه وضحكه .
- تجنب الداعية الإفراط أو التفريط في هذا الباب لأنَّ كِلَيْهِماَ لا يُحْمَدُ لَهُ .
- توجيه الداعية لغيره عند حدوث مخالفات شرعية يكون المزاح والضحك سبباً في حدوثها، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- تعريفُ الداعيةِ الناسَ بآداب وضوابط المزاح والضحك، وما الذي يجوز منه وما يحرم، وذلك من خلال إلقاء الدروس الدينية عقب الصلوات حسب ما هو مقرر لكل إمام، أو داعية إلى الله، لا يعمل بوزارة الأوقاف .

هذا:

والله أسألُ أن يوفق كل مجتهد مخلصٍ في دعوته الناس إلى الخير، وأن يسدد خطاه إنه وَلِيُّ ذلك وهو القادر عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصلي الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم .

المصـــادر والمراجـــــع

أولاً: القرآن الكريـــم:

(١) ابن القيم الجوزي، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ .

(٢) أبو البركات الغزي، المراح في المزاح، ط: مكتبة مشكاة الإسلامية، شبكة المعلومات الدولية، د. ت .

(٣) أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني المرغيناني، الهداية شرح بداية المبتدى، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ أولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

(٤) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق: د/ حمزة النشرتي، طبعة المكتبة القيمة، بدون تاريخ .

(٥) أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، كتاب: الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط/ دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

(٦) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط:١، سنة ١٩٩٧م .

(٧) أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تصحيح: محمد حسين العزب، ط/ دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

(٨) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الناشر: مكتبة مصر، الفجالة، القاهرة، بدون تاريخ، ضبط ومراجعة: يوسف الحمادي .

(٩) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ط: دار الوفاء بالمنصورة، ط/ أولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، تحقيق وتعليق ودراسة: د/ محمد رأفت سعيد .

(١٠) أبو بكر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ط: دا مصر للطباعة، الفجالة، القاهرة، نشر: مكتبة مصر، د. ت .

(١١) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، طبعة دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، تحقيق: سيد إبراهيم .

(١٢) الإمام اللغوي/ محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسني الواسطي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، المنشأة بجمالية مصر، الطبعة الأولى، ١٣٠٦هـ .

(١٣) الإمام/ البخاري، الأدب المفرد، تخريج: محمد عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .

(١٤) الإمام: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م .

(١٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ط: دار الفكر، بيروت، ط/ ثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

(١٦) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الإمام/ محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، تقديم: الشيخ/ خليل محيي الدين المنيس، ط/ المكتبة التجارية، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

(١٧) حاشية ابن عابدين، رَدُّ المحتار على الدر المختار، تحقيق: عبد المجيد طعمه، حلبي، ط/ دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/ أولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .

(١٨)خير الدين الزركلي، الأعلام، ط: دار العلم للملايين، ط: سادسة، ١٩٨٤م .

(١٩) د/ عبد الكريم اليافي، دراسات فنية في الأدب العربي، ط/ مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م .

(٢٠) د/ وهبه الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ط/ دار الفكر، دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط/ رابعة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

(٢١)د/ يوسف القرضاوي، فقه اللهو والترويح، ط: مكتبة وهبة، القاهرة، ط: أولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .

(٢٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة رقم (١١)، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .

(٢٣) سنن أبي داود، ط/ دار الحديث بالقاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

(٢٤) سنن الترمذي، ط/ دار الحديث بالقاهرة، دار: الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، تحقيق: مصطفى محمد حسين الذهبي .

(٢٥) الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) على الرابط التالي: http:/ www. Google. Com. eg/ search? Hl مقال بعنوان: فوائد الضحك الصحية، بدون ذكر كاتب للمقال، زيارة للموقع في: ٢/ ٥/ ٢٠١٠م .

(٢٦) الشيخ/ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ط/ دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون تاريخ .

(٢٧) صحيح البخاري، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

(٢٨) صحيح مسلم،طبعة دار الحديث بالقاهرة،الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، تحقيق: مصطفى الذهبي .

(٢٩) عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط/ الشعب، بدون تاريخ .

(٣٠) الكشاف للزمخشري، ضبط ومراجعة: يوسف الحمادي، ط/ مكتبة مصر، القاهرة، بدون تاريخ .

(٣١) مجلة البيان، العدد (١٥٦) شعبان ١٤٢١هـ/ نوفمبر ٢٠٠٠م .

(٣٢) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، طبعة دار التراث بالقاهرة، بدون تاريخ .

(٣٣) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط: دار الحديث بالقاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

(٣٤) المسند، للإمام/ أحمد بن حنبل، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط/ دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ .

(٣٥) المعجم الوجيز ،طبعة مجمع اللغة العربية،القاهرة، ط:١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

(٣٦)المعجم الوسيط، ط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط: ثالثة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .

(٣٧)الموسوعة الحديثة، مسند الإمام أحمد بن حنبل، بتحقيق: شعيب الأرنؤط وآخرون، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: أولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .

(٣٨) الموطأ، ط/ دار الحديث بالقاهرة، بدون تاريخ، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٣٩) شبكة المعلومات الدولية على الروابط التالية:

١ . htt:// Majdah. Maktoop. Com/ v b/ Majdah 95495، مقال بعنوان: فوائد الضحك، ماجدة مكتوب، منتديات ويكبيديا .

٢ . htt:// www. Droob. Com/? 8837 ، مقال بعنوان: فلسفة الضحك والفكاهة والمزاح، صبحي درويش .

٣ . htt:// www. A lukah. Net/ sharia/ 0/ 7762/، مقال بعنوان: الفكاهة والطرفة في الخطاب الدعوي، مرشد الحيالي .

فهـرس الموضوعـــات

الموضـــــــــــــــــوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	٢
مقدمـة	٣
مشكلة البحث . هدفه . خطته	٤
التمهيد	٦
المبحث الأول: المزاح وموقف الداعية منه	٩
المطلب الأول: أنواع المزاح وبيان فوائده	٩
فوائد المزاح	١٠
المطلب الثاني: حكم المزاح في الشرع الحنيف	١٢
المطلب الثالث: الضوابط الشرعية للمزاح	١٥
المطلب الرابع: صور من المزاح المحمود	٢٠
بعض صور من مزاح رسول الله ﷺ	٢٠
صور من مزاح الصحابة ﷺ	٢١
من مزاح السلف ﷺ	٢٢
المطلب الخامس: موقف الداعية المسلم من المزاح	٢٤
المبحث الثاني: الضحك وموقف الداعية منه	٢٦
المطلب الأول: أسباب الضحك	٢٦
المطلب الثاني: أنواع الضحك	٣٠
المطلب الثالث: فوائد الضحك وآدابه	٣٤
فوائد الضحك الشرعية	٣٤
الفوائد الصحية للضحك	٣٥
آداب الضحك	٣٧

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
علاج كثرة الضحك	٣٨
المطلب الرابع: الأحكام الشرعية المترتبة على الضحك في الصلاة	٣٩
رأى الأحناف	٣٩
المطلب الخامس: صور من الضحك المباح	٤١
المطلب السادس: موقف الداعية من الضحك	٤٢
الخاتمة	٤٤
المصادر والمراجع	٤٥
فهرس الموضوعات	٤٨